الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي

معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ

دراسة كتاب: "التربية اللغوية للطفل"

لـ: سرجيو سبيني

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد :

- شواف مريم
- العايب صافية

إشراف الدكتور:

د- إبراهيم فواتيح عبد الرحيم

لجنة المناقشة

د. قاسم قادة	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــــسا
د.ميزايتي مريم	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د.إبراهيم فواتيح عبد الرحيم	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 1438هـ/1439هـ2017م/2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال تعالى (فاذكروني أذكركم وأشكرو لي ولا تكفرون)

سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وما شكرناك حق شكرك .... فلك ربي الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى...

أما بعد ولما كان من لطيف حثه جل وعلا "ولا تنسوا الفضل بينكم "، وجب في هذا المقام أن نثني على من هو أحق بهذا الفضل، أستاذنا الفاضل الدكتور مصابيح محمد على جميل صنيعه في احتضان ورعاية هذا البحث منذ تشكله الجنيني إلى اختماره منجزا في خلد صاحبه.

كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذنا الفاضل إبراهيم فواتيح عبد الرحيم ، ونحن مدينون له على صدقه وصبره معنا في أشواط هذا البحث وأسطاره، كما لا يفوتنا أن نجزي بالشكر والتقدير لأساتذتنا الكرام و خاصة الأستاذ تواتي خالد بكاي غربي ، فايد محمد ، دون أن ننسى الأخ الفاضل سعيد بوشنافة على مساعدته لنا وعدم بخله معنا.

وإلى كل من طلب العلم بحق وأمانة، وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى التي كتبت تاريخ ميلادي، ورسمت مستقبل وجودي بأبجدية

الإحتضان والرعاية... إلى التي سهرت على مؤازرتي أنسا،

وقاسمتني أعباء هذا الجهد فعلا وانفعالا

الوالدة الكريمة شفاها الله وأطال في عمرها.

إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه وعجز اللسان في ذكر مآثره

إلى سندي وعوني وقدوتي إلى النور الوضاء مصدر فخري وذخري

إلى والدي الغالي حفظه الله.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي، إخوتي وأخواتي

محمد، أشرف، فايزة، كريمة.

إلى كل أقربائي صغيرهم وكبيرهم، وإلى عائلة زميلتي صافية،

وإلى زوجة أخي وعائلتها.

إلى من أدركت أن وجودهم في حياتي دعما لوجودي، وثقتهم بي رفعا

لمعنوياتي، صديقاتي صفية، فايزة،

سمية، نعيمة، وداد، فوزية، سعيدة، آمال.

إلى الأستاذ الفاضل مصابيح محمد حفظه الله وسدد خطاه.

إلى الذين حملهم قلبي ولم يدركهم قلمي.

مريم

إهداء

إلى البلسم الشافي والقلب الدافيء والحنان الكافي، إلى التي

أحاطتني بسياج حبها إلى أروع أم في الوجود حفظها

الله وأطال في عمرها.

إلى ذلك الينبوع الذي اغترفت منه الحنان إلى الذي

يعجز القلم واللسان على خطه في كلمات،

إلى من جعل نفسه شمعة تحترق.

من أجل أن ينير دربي إليك يا أبي الغالي.

إلى من يسري دمهم في عروقي إلى من أكن لهم الحب والإحترام

إخوتي وأخواتي عائشة، فتيحة، عبد الناصر.

إلى من خطفها القدر، ولم يترك لنا سوى الأثر أختي الغالية نصيرة

رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى كافة العائلة والأقارب خاصة نصيرة ومسعودة، عائشة، نعيمة.

وعائلة زميلتي مريم.

إلى من تقاسمت معهم فرحتي وحزني حتى وإن فرقتنا الحياة ستجمعنا

الذكريات. مريم، فايزة، وداد، رقية، فطيمة، آمال، سمية.

إلى أستاذي الفاضل مصابيح محمد حفظه الله ورعاه.

إلى الذين حملهم قلبي ولم يدركهم قلمي.

صافية

بطاقة فنية للكتاب

كتاب التربية اللغوية للطفل، لمؤلفه: سرجيو سبيني، يعد من أهم الكتب في علم النفس التربوي، وقد تكلفت مكتبة نرجس بنشره في عام2001م بمدينة نصر القاهرة، وهو من الحجم المتوسطPDF ويقع في حوالي 162.

عنوان الكتاب: التربية اللغوية للطفل.

المؤلف: سرجيو سبيني.

طبيعة الكتاب: كتاب نفسي تربوي.

تقديم: كاميليا عبد الفتاح.

ترجمة، تحقيق : فوزي محمد عبد الحميد عيسى، عبد الفتاح حسن عبد الفتاح، كاميليا عبد الفتاح.

مراجعة علمية: الدكتورة كاميليا عبد الفتاح عميدة كلية رياض الأطفال.

دار النشر: دار الفكر العربي.

بلد النشر: مدينة نصر–القاهرة.

تاريخ النشر: 1-1-2001م.

عدد الصفحات :162ص.

نوع الكتاب: ورقي غلاف.

السعر:9.5$.

تدمك:6-464-10-977.

التربية اللغوية للطفل

تأليف

سرجيو سيفم

ترجمة

فوزي عيسى و عبد الفتاح حسن

مراجعة وتقديم

الدكتورة وفاء البيلاوي عبدالفتاح

دار الفكر العربي

مقدمة

من المسلم به لدى الباحثين في مجال تعليمية اللغات أن مرحلة الطفولة تعد المؤشر الأساس لاكتساب اللغة لدى الطفل وذلك لأن اللغة التي يكتسبها الطفل من المجتمع أو من الجماعة التي ينتمي إليها بصورة مباشرة تتم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي لها دور فعال في بناء اللغة وتشكيلها.

نجد أن هناك اتفاقا حول أهمية المرحلة العمرية منذ بداية استعداد الطفل الفطري لاكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة الخاصة به، وذلك من خلال النماذج اللغوية المختلفة التي يتعامل معها وكذلك الاهتمام بإعداد بيئة تعليمية غنية بالمواقف والخبرات الطبيعية والاجتماعية، وهذا يعود إلى طريقة اكتساب الطفل للغة.

إن اكتساب اللغة عند الطفل أمر ضروري يساعده على النمو اللغوي لديه وزيادة مفرداته وقدراته، بل تساعده أيضا على اكتشاف مواهبه، حيث أن الطاقات الإبتكارية تحتاج إلى الرعاية منذ الطفولة، فالبذرة الصالحة لا تستنبت إلا في الأرض الصالحة والجو الملائم، وكذلك الطاقات الخلاقة الكامنة في أطفالنا تحتاج إلى التلاحم مع أرضها وأهلها وتراثها الثقافي لكي تنمو وتترعرع، ولكنها تحتاج في نفس الوقت إلى قدرة من التجريب الشخصي لتسهم بنصيبها في تطوير قيمتها الثقافية.

إن الدارس للغة الطفل المستعملة في حياته اليومية العامة في المؤسسات التربوية والثقافية يكون على يقين بأن طفلنا هو كائن شبه معاق لغويا، حيث يفتقر إلى المفردات التي يستخدمها في التعبير عن مشاعره النفسية وحاجاته اليومية، فنجده أحيانا يماطل ويتأخر في التعبير عما يريده ويعجز عن استعمال المفردات المناسبة وتركيبها في جمل مفيدة في أسرع وقت حتى يعبر عن رغباته.

وعندما يتعلم الطفل اللغة يتوصل في نهاية الأمر إلى حفظ وتخزين عدد محدود من نماذج الجمل وغالبا ما يتأثر الفرد بالمؤثر الخارجي ويستجيب له، ويأخذ هذا النموذج المخزن عند الطفل كأداة يعود إليها من الحين إلى الآخر، فالطفل يكتسب اللغة عن طريق التقليد والتعزيز.

فالقدرة الكلامية عند الطفل هي نتيجة ترويض معين يعتمد على الحافز، وبالتالي هي سلسلة من الإستجابات المتتابعة، حيث يكتسب المهارات اللغوية بتأثير من المجتمع من جهة والبنية الخارجية من جهة أخرى، كالممارسة والتكرار أي أن الطفل يمارس اللغة في حياته بصورة طبيعية ومتجددة.

أما السبب الذي دفعنا لدراسة كتاب "التربية اللغوية للطفل" لصاحبه "سيرجيو سبيني"هو هموم دراستنا في حقل التعليمية التي تتعلق بعالم الطفل، الإكتساب اللغوي ومعوقات ذلك، حيث وجدنا ضالتنا بين عناصره وقضاياه المتنوعة والمدروسة بالتكرار الممل.

و توصنا من خلال دراسنا هذه إلى فرضية تجيب عن مجمل ما يدور في محتوى موضوعنا و التي تمثل في ما يلي

- الفرضية الكبرى التي ينطلق منها الكتاب ويحاجج لأجل إثباتها بالأدلة والمستندات مفادها أن الكلمة أهم من بقية الأشكال التعبيرية في مجال تربية الطفل، فهو يسعى إلى دحض الإعتقاد بأهمية الرسم وما أشبه من خلال بيان أولوية اللغة أو الكلمة بأخص.

ومن الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو قضية التفاوت اللغوي المسجل بين المتعلمين في المراحل التعليمية من مرحلة الطفولة الأولى إلى المرحلة الإبتدائية، الأمر الذي جعلنا نود سبر أسباب ذلك فلجأنا إلى كتاب يحمل بين طياته هذا الإنشغال، وقد وجدناه موسوما: "التربية اللغوية للطفل" لصاحبه "سيرجيو سبيني" وهو كتاب مترجم، اعتنى به كل من "فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن"وراجعته "كاميليا عبد الفتاح"، وقد بينت خطته بطريقة جد مفصلة ومجزأة، الأمر الذي صعب علينا تناولها بهذا الشكل، فلجأنا إلى اختصارها وفق الوحدات المعرفية الكبرى "العناوين الرئيسية" حيث خرجنا بأربعة فصول بعناوين كبرى وقد جاءت مرتبة كالآتي:

- الكلمة واللغة والفكرة.
- التطور اللغوي عند الطفل واضطراباته.
- التربية اللغوية وسائلها وأدواتها.
- دور أدب الأطفال في التربية اللغوية.

أما فيما يخص المنهج المتبع من قبل المؤلف فهو منهج علمي واصف يعتمد التوضيح والبساطة اللغوية بغية إيصال الأفكار للمتلقي.

وهناك مراجع كثيرة جدا لا يمكن حصرها في هذا البحث المتواضع، قد تناولت التربية اللغوية لدى الطفل منذ نشأته إلى أن يشب نذكر منها على سبيل المثال: الحوار وبناء شخصية الطفل- مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال- مقدمة في سيكولوجية الطفل- طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة- تنشئة الطفل وثقافة التنشئة- الإدراك اللغوي لدى الأطفال الإعتياديين وأقرانهم من بطيء التعلم .

وإضافة إلى ذلك أخضعنا عملنا هذا إلى الخطة المنهجية المطلوبة لدراسة الكتاب والتي ستجدونها في الملحق، والتي ركزت على تقديم الكتاب وعرضه ملخصا ثم مشفعا بآراء من كتب أخرى، ثم أتينا إلى تقويم دراستنا في نقاط مختصرة يتعلق جلها بمنهج البحث العلمي. وممّا لاشك فيه أنّ لكلّ باحث صعوبات تعرقله وتوهن عزمه، وما اعترض سبيلنا هو صعوبة التّعامل مع الموضوع لشساعته المعرفية، ممّا جعل التّحكم فيه شيئًا عسيرًا، ضف إلى ذلك قلة المصادر ولمراجع الخاصة بهذا المجال، إضافة إلى ضيق الوقت.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع هذا، كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، وخصوصا أستاذنا الفاضل **إبراهيم فواتيح عبد الرحيم** الذي قدم لنا المساعدة والنصائح القيمة، دون أن ننسى فضل الأستاذ الفاضل **مصابيح محمد** أعزه الله وأكرمه فقد كان له الفضل الأول في رعاية هذا البحث حيث وجهه إلى حيث ينبغي أن يكون فأخذ يرعاه حتى استقام عوده، وكان بمثابة القائد في سفينته يوجهنا إلى أن وصلنا إلى بر الأمان.

مدخل

مدخـــل

ذكـر المؤلـف بعضـا مـن الـدوافع والـدواعي الـتي دفعتنـا إلى إنجـاز هـذا العمـل في مقدمتـه وهـي كالآتي:

* هـذا الكتـاب يعتـبر وسـيلة يمكـن الإسـتفادة منهـا مباشـرة لمـن يعمـل في مجـال تربيـة الأطفـال أو يريـد الدخول فيه .

* هـذا الكتـاب مفيـد لأوليـاء الأمـور وللمعلمـين أنفسـهم الـذين يواجهـون المشـكلة الصـعبة في التربيـة اللغوية في المرحلة الأولى من المدرسة الابتدائية.

ونرى أن هـذا البحـث يتسـم بالموضـوعية والنزاهـة، لا لشـيء سـوى لكونـه يتنـاول موضـوعا علميـا حاسما وصـارما في الوقـت نفسـه، ذلـك لأنـه يتعلـق بتجربـة مريـرة، وأبحـاث عميقـة ومطولـة تخص كـل مـا يتعلـق بالإكتسـاب اللغـوي لـدى الطفـل الناشـئ، وقـد اعتمـد هـذا الكتـاب علـى مصـادر أجنبيـة ومنهجية، لم يبين من خلالها مكتبة بحثه، إلا أنه يبين من خلال ما يسنده من أقوال وتجارب لباحثين آخرين في متن بحثه.

أمـا فيمـا يخـص الحقـل المعرفي الـذي ينتمـي إليـه هـذا البحـث فنجـده ذا نزعـة علـم نفـس تربـوي، وعليه فنمط الدراسة هـو علمـي محض لا مجـال فيـه للزيـادة أو النقصـان، وقـد صـدر هـذا البحـث مـع مطلع العقد الأخير من القرن الماضي (1991م)، وعمره الآن زهاء ثلاثة عقود، ورغـم ذلـك نـراه لا يزال متينا وقويا، لا يمكـن التخلي عنه خلال البحـث في هـذه المجالات مقارنة بمؤلفـات صـدرت بعـده خلال الثلاثين سنة التي خلت.

التربية اللغوية للطفل عبارة عن مجموعة من الجهود المبذولة لتطوير لغة الطفل، وتتم عن طريق تهيئة الوسـط أو البيئـة الـتي يعيش فيهـا، وكـذلك التخطيط لتصـحيح الأخطـاء اللغوية عنـدما يبـدأ في زيـادة حصـيلته اللغويـة مـن مفـردات أو تراكيـب ومعـاني، كمـا يـتم العمـل علـى تقـديم خـبرات متسـعة المدى حيث تساعد على إثارة الطفل مما يعمل على تنمية قدراته على استخدام اللغة بشكل جيد.

عرض وتقديم

تمهيد

الفصل الأول: الكلمة واللغة و الفكرة.

الفصل الثاني: التطور اللغوي عند الطفل واضطراباته.

الفصل الثالث: التربية اللغوية للطفل

الفصل الرابع: دور أدب الأطفال في التربية اللغوية.

الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب

تمهيد

بداية كمناقشة للإشكالية المطروحة في هذا الكتاب يرى المؤلف "سيرجيو سبيني" دافعه لتأليف هذا الكتاب أن الطفل يتعلم اللغة بشكلين، تلقائي وتلقيني ودون تعقيد، ويتم تعلمه عبر مراحل، ورغم أنها تختلف من طفل لآخر إلا أن أغلب الأطفال يكونون قادرين على استعمال رموز لغتهم الأم والتحكم فيها قبل دخولهم المدرسة، وهناك الكثير من العوامل المساهمة في اكتساب الطفل للغة منها البيئية والعقلية والجسمية والإجتماعية والنفسية ومهارات التعبير، والمعروف أن التنشئة اللغوية هي مجموع الجهود التي تبذل في شكل علمي لتطوير لغة الطفل، وذلك بتهيئة الوسط الذي يعيش فيه لتصحيح أشكال الأداء اللغوي عنده وزيادة حصيلته اللغوية، من مفردات وتراكيب ومعان، وتقديم خبرات غنية في عمقها ومتسعة في مداها من شأنها أن تستثير إمكانات الطفل ودوافعه، وتنمي قدراته على الإستخدام الجيد للغة إشباعا لحاجات التواصل بها.

كما يرى أن مخ الطفل في مرحلة التكوين لا يفصل بين الحقيقة والخيال، ويتعايش الطفل مع هذا الخيال بسهولة أكبر من الواقع، ويشعر أن الألعاب قد تكون طوع أمره بعكس الأصدقاء ويمكن للآباء أن يشجعوا أبنائهم تدريجيا على رسم ما تخيلوه على الورقة والتعرف منهم على الصفة الشخصية لهذا الرسم وكل لعبة في خياله، ثم يبدؤون بتحويلها إلى واقع يمكن التعامل معه، سواء من خلال خبرات حقيقية أو قصص مكتوبة أو أفلام أو حتى القيام بمساعدة الطفل في تمثيل خياله، فتحول هذه الفترة التخيلية إلى إبداعات يمكن إظهارها والتعامل معها دون خوف، فالطفل عندما يحس بكل ما حوله وبعد أن تنمو لديه الحواس في سن مبكرة يبدأ بتفحص العالم المحيط به قصد التعرف عليه، وعلى كل ما يحتويه، وهنا لابد من ديناميكية الطفل وحركته ونشاطه، وإن الطفل الهادئ وقليل الحركة، إنما هو طفل يفتقر إلى الحيوية وبالتالي إلى الحياة، وإلى الحركة والنشاط والديناميكية وإلى كل ما يجعله طفلا متكاملا، لأن الحركة والانطلاق تجعل المعلومات سائغة يلتقطها الطفل وهو في حالة المرح والسرور وتجعل عقل الطفل مستعدا لاقتناص كل فكرة، وهو منهاج من مناهج تقوية الشخصية، لذا فهو يحتاج إلى أن نغرقه في الحياة وأن نغرق الحياة فيه، وأن نغمره بالمرح والدعابة والإنطلاقة .

ويرى أيضا أن حركة ونشاط الطفل مرحلة ضرورية لاستعمال النمو من جهة، وليتخلص من التوترات التي تعوق نموه النفسي من جهة أخرى، وعندما يلعب ويتحرك الطفل فإنه يبذل جهدا، وتعمل عضلاته ويعبر عن ذاته من خلال الحركة، فعند الولادة لا يملك القدرة على اللعب، ولكن بتشجيع من الأم التي تمده بالحب والحنان والأمان يبدأ في استكشاف ما حوله من ألعاب وأشخاص، فمجال تفجير طاقات الأطفال وتنمية مواهبهم مهم جدا، وبعض الناس يظنون أنه إذا حقق الطفل في تعبيراته الذاتية مستوى أعلى من سنه دل ذلك على أنه موهوب، وأنه كلما ضحى بطفولته في سبيل اكتساب مواصفات سن أعلى دل ذلك على مقدرة ونضج مبكر، والحقيقة أن الطفل الذي لا يعيش سنه يحرم من مقومات هذا السن.

إن المكان الأساسي الذي تتشكل فيه قدرة الطفل على التعلم هو المنزل والأفراد المؤثرين فيه هم الأهل أكثر من المدرسات والمدرسين، فقد لوحظ أن المنزل والأهل هم العنصر الفعال في تنمية القدرات العقلية للطفل وتفتيح مداركه الذهنية، بينما المدرسة والمدرسات هم العنصر الذي يعطي الطفل الفرصة للتعلم، ويثير اهتماماته المختلفة، فالطفل الذي ينشأ في أسرة مترابطة يتحدث أهلها كثيرا فيما بينهم، ويتناقشون في مختلف الأمور مع وأمام طفلهم، ويحيطونه بالرعاية والحنان، هذا الطفل عادة ما يكون مستوى ذكائه وقدرته على تحصيل العلم أعلى بكثير من الأسرة المفككة الصامتة والتي لا تعطي طفلها فرصة المناقشة والكلام.

التربية اللغوية للطفل عبارة عن مجموعة من الجهود المبذولة لتطوير لغة الطفل ، وتتم عن طريق تهيئة الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الطفل وكذلك التخطيط لتصحيح الأخطاء اللغوية عندما يبدأ في زيادة حصيلته اللغوية من مفردات أو تراكيب ومعاني، كما يتم العمل على تقديم خبرات متسعة المدى حيث تساعد على إثارة الطفل مما يعمل على تنمية قدراته على استخدام اللغة بشكل جيد.

كما يعد التواصل اللغوي من الجوانب الهامة في إيصال المعلومات، وهو بحد ذاته يشكل التفاعل الإجتماعي بين الناس، وكذلك يعد من الركائز الهامة التي تشكل حيثيات التفاعل الإجتماعي، وسوف نتطرق في هذه الوحدة إلى عدة نقاط أهمها: الكلمة، الكلمة والفكرة، ودورها في تربية الطفل، الكلمة والبيئة الإجتماعية والثقافية والإعداد اللغوي، اللغة، وظائف اللغة، علاقة اللغة بالفكر...إلخ.

دور الكلمة واللغة والفكرة في تطور الإنسان

أولا: الكلمة

تحتل الكلمة مكانة محورية في حياة الطفل والمجتمع، وفي عملية النضج، فالأسرة تغذي طفلها بالكلمة بعيدا عن الصمت لذا يجد نفسه مع مجموعة من الأشخاص تشجعه وتوجهه وتنمي ذكائه حتى يستطيع أن يعبر عن ذاته واحتياجاته وحالة جسده ويكشف حقيقته للآخرين، ويبرمج أفعاله ويفرغ توتراته الإنفعالية والعاطفية، ويخرج تجاربه الحالية ويسترجع تجاربه الماضية عن طريق الكلمة.

إن الكلمة هي الوسيلة الاجتماعية الأولى للتفكير وأداة تواصل بين الطفل ووالديه وعامل مؤثر في التربية العقلية، عن طريقها يستطيع الإنسان أن يندمج في المجتمع ليتبادل أفكاره وخبراته وآراءه ويتمكن من المقارنة بين الحضارات والثقافات المختلفة، يقول **فيجوتسكي** "الإتصال الحقيقي يتطلب أولا معنى – أي تعميم – ثانيا علاقات ... فالأشكال الراقية من العلاقات الإنسانية تكون ممكنة فقط لأن التفكير الإنساني يعكس حقائق مفهومة"[1]، إذن الكلمة هي الوسيلة الإجتماعية الأولى

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، دار الفكر العربي، (د،ط)، القاهرة، 2001، ص10.**

للتفكير فالطفل يعتمد عليها في نضجه اللغوي، فهي تساعده على المعايشة في المجتمع بصورة منظمة ومنسقة، وأيضا تعتبر بمثابة أداة لبلورة ذكائه واندماجه الإجتماعي،كما تسهل عليه الإنتقال من النشاط الفردي إلى النشاط الإجتماعي، ومن مرحلة اللعب الفردي إلى اللعب الجماعي، ومن مرحلة المنولوج إلى مرحلة الحوار والمحادثة، لذلك من الأكثر عدلا أن نصف الإنسان أنه حقيقة متكلمة. فمع مرور الوقت يستطيع الطفل أن يصوغ كما هائلا من الكلمات والعبارات وبعدد قليل من الأصوات البسيطة والقواعد الصرفية والتكوينات اللغوية، لأن لغته ليست تقليدا لأشكال وجدت مسبقا، بل هي اختيار حر ذاتي، وفي وقت محدد وبوسائل متعددة كالإبتسامة والبكاء والحركة ...إلخ والكلمة كما يقول **بريتون** " هي وسيلة منظمة لتمثيل الخبرة ولهذا فهي تساعد في تنظيم طرق التمثيل الأخرى... فالطفل يكتسب... القدرة على التنظيم العقلي لما تم تنظيمه من قبل عن طريق اللغة التي يستخدمها،كما أنه يظهر مدى قدراته في التنظيم عن طريق الفكر بنطق هذه الخبرات، ثم بعد ذلك بالتأمل فيما نطقه"[1]، وأيضا أشار **ريختر** إلى أن عملية الاستماع والكلام هما أحلى لعبة للطفل، فهو يستكمل وينمي نشاطاته الإبداعية عن طريق اللعب، فيتمكن من خلاله التعبير عن انفعالاته وتوتراته وحاجاته ورغباته باستعمال اللغة[2]، وهذا ما يتوافق مع رأي **كمال دسوقي** الذي يرى أن"اللعب بالنسبة للطفل هو حياته، وينبوع تفتحه، وملجؤه، مهما كانت طبيعته وعزاؤه الذي يملأ فراغه، ولهذا الأساس فهناك فن التربية يعمل على تعليمه انتقاء ما يلائمه من لعب وألعاب يكيفها...ومع تقدمه في السن حسب قدراته العقلية والنفسية، فينبغي تجاوبها مع حاجات الطفل"[3]، ولكي نفهم أكثر الدور الغير العادي الذي تلعبه الكلمة يكون من الأنسب أن نتذكر فقرة من رحلات"**جو ليفر**" التي يتم وصف البطل فيها عند مقابلته للرجال الذين – لعدم قدرتهم على استخدام الكلمات– يستخدمون من الجوال بصعوبة وببطء الأشياء التي يريدون تقديمها وتحليلها ومقارنتها[4].

---

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق ص9.**

[2]– **ينظر:المرجع نفسه، ص9.**

[3]– **ينظر:كمال دسوقي، طفلي في سنواته الثلاثة الأولى، دار الأهلية، ط1، بيروت،1980، ص167.**

[4]– **ينظر: سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص16.**

لقد حاول العديد من الفلاسفة والمفكرين على مر العصور أن يميزوا بين الإنسان وغيره من الكائنات فاكتشفوا أن القدرة اللغوية هي الصفة الأسمى التي تميزه، كونه يتمتع منذ ولادته بقدرات رمزية، فهو رمزي في تفكيره وفي سلوكه، يرى في هذا المقام **لوروا جورهام** "أن الإنسان منذ ظهوره على اليابسة يتمتع بقدرات رمزية، وعلى ما هو مفهوم، ليس الإنسان عبارة عن قرد يتطور حتى يشكل التتويج الأعظم لبناء علم الإحاثة، فالنزعة الرمزية تتمثل في اعتبار جزء معين دلالة على وحدة كلية، فمثلا العين تعتبر مرآة الروح، بل هي رمز للشخصية بأكملها، والمفاتيح التي كانت تغلق بها المدن في وقت من الأوقات كانت ترمز إلى القدرة والسلطة المفروضة على هذه المدن"[1]، من خلال هذا القول نصل إلى أن الكلمة هي لغة الرمز الأولى وهي الصورة العليا و الأكثر ارتقاء للنزعة الرمزية فالعلاقات اللفظية تمثل الأشياء بصورة ضوئية أو كتابية، كما تمثل الحالات الداخلية والعاطفية والأفكار والإبداع الخيالي وتترجمه إلى أرض الواقع، فحسب نظر نبيل عبد الهادي الكلمة تقسم لقسمين هما (أ) رموز (ب) إشارات، ونقصد بالإشارات هنا كل ما يرتبط بالسلوك الظاهر الناتج عن الإنسان، فغالبا ما تنتج عنه رموز لغوية تعينه على السيطرة عما حوله من أشياء، وما يدور في مداه من أنشطة وأمور، إنه يمتلك الشيء ليس بضمه على نفسه، وإنما بالرمز لذلك الشيء بعلامة أو إشارة تجعل ذلك الشيء قريبا منه[2].

إن الرمزية اللغوية والإشارية اللغوية تقوم كل واحدة منهما على أساس الارتباطات الشرطية وخاصة مع الألفاظ ذات المدلولات الحسية، نقصد بالرمزية اللغوية هي التفكير والدلالات التفكيرية ونقصد أيضا بالإشارية اللغوية أنها السلوك الظاهري الذي يصدر عن الإنسان، فسماع الرمز يقفز في تكوين الفكرة الذهنية عن رؤية المرموز له كاف لإثارة الفكرة عن الشيء بنوع من اللامبالاة، مثلا عندما نسمع لفظة (أفعى يصعد على أذهاننا أو يطفو عليها صورة دابة طويلة خالية من الأطراف تزحف على صدرها بصورة ما)، وهي أيضا دابة مؤذية، ولكن رؤيتنا للأفعى ذاتها تستثير عواطف خاصة فينا، كالتحفز والخوف والمنازلة واتقاء الشر إلى ما هنالك.

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص15.

[2]– ينظر: نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، المملكة الأردنية، عمان، ط1، 2007، ص149.

كما يقود اللفظ الرمزي في صورته المفردة إلى تنبيه من نوع خاص، فكلمة (قلم) تستدعي تصور القلم، فقط دون أن يكون هناك في الذهن شيء غير هذا ولكنك عندما تريد أن تعبر عن حقيقة معينة تتصل بالكلمة كأن تكون الفكرة متعلقة بنسيان قلمك على المكتب، فإن كلمة قلم تتطلب أن تعبر عن الفكرة باستحضار رمز لفظي لفعل النسيان، ورمز لفظي آخر للمكان الذي نسيت القلم عليه (المكتب)، ورمز لفظي ثالث يربط ما بين القلم والمكتب (إلى)، كما ويستدعي الأمر أيضا صورة لفظية رابعة تعدد ملكية القلم (قلمي)، وعند ذلك يتفرغ الذهن على ربطك تلك الصور اللفظية (الرموز والإشارات) بعضها ببعض في سورة تركيب كلامي متواصل تنتج عنه هذه العبارة (نسيت قلمي على الطاولة)[1]، وعليه فالكلمات ليست سوى رموز لأفكار وإشارات، تم الإتفاق عليها لتدل على الأشياء، وهكذا تكون اللغة نظاما صوتيا وإشارات ورموزا يتفق عليها المجتمع ما بهدف التفاهم.

ثانيا: اللغة

إن اللغة ظاهرة من مظاهر النمو المعرفي لدى الكائن البشري، فهي بمثابة الوسيط بينه وبين بيئته الإجتماعية التي يعيش فيها، فمن خلالها يتم التواصل والإتصال الذي يؤدي في المحصلة النهائية إلى عملية الفهم المشترك، وتحقيق الحاجات المادية والإجتماعية والسيكولوجية للفرد، فلا تواصل بدونها لذلك سنتطرق لماته الظاهرة من حيث تشكيلها وتطورها لدى الطفل، كما سنتطرق إلى وظائفها وعلاقتها بالفكر واللغات الأخرى...إلخ.

تعتبر اللغة من الوسائل الأساسية للإتصال الإنساني الإجتماعي التي بدونها يكون من الصعب التعامل والتفاهم مع الآخرين، والتعبير عن الذات، وتعد أساسا للنمو العقلي والمعرفي والإنفعالي، يرى **سرجيو سبيني** "أن لفظ اللغة في معناه يعني أي وسيلة أو طريقة يتم التعبير بها عن الألم الداخلي، أو الدخول بها في اتصال مع آخرين، وتنظيم الحياة الإجتماعية أو وصف الحقيقة فمثلا عن طريق البكاء والضحك يتم التعبير عن الألم والفرح، وعن طريق السلام باليد ثم التعبير عن

[1]– **ينظر: نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص 150.**

اتفاق تم الوصول إليه وعن طريق القبضة المضمومة نعبر عن نية الإنتقام، وعن طريق إشارات معينة من رجال المرور يتم تنظيم عملية مرور السيارات، ومن خلال خريطة جغرافية يتم تمثيل جزء من الكرة الأرضية"[1]، أما في معناها الضيق فإن كلمة (لغة) تعني الكلمة حيث إنها اللغة الأولى على الإطلاق، فكلمة (أورج) مثلا تعني الآلة الموسيقية المتكاملة، ولفظ (توراة) يدل على ذلك الكتاب المعروف، وهذه الأهمية البالغة للكلمة لا يجب أن تثنينا عن توضيح الأبعاد البنائية، وبالتالي إبراز ضرورة دمجها بصورة متكاملة مع أنواع اللغة الأخرى[2].

ويرى **جون ديوي** في تعريفه للغة على أنها "الجوهر الأساسي والوظيفة الأساسية للغة ليست التعبير عن شيء حاضر أو موجود ولا حتى عن الأفكار الحاضرة أو الحالية، ولكن الوظيفة الأساسية للغة هي الإتصال، أي تحقيق التعاون في نشاط يشارك فيه أكثر من فرد ويعدل فيه سلوك كل فرد وينظم بواسطة رفقائه في هذا النشاط"[3]، وقد عارضه **ولهلم فونت** ويؤكد في دراساته ومقالاته على أن وظيفة اللغة في التعبير عن المحتوى العقلي، بما في ذلك الأفكار والمشاعر، وقد اعتبر **فونت** وظيفة الإتصال وظيفة ثانوية[4]، كما انتقدت **السيدة ديلاجونا** وجهة نظر فونت نقدا شديدا، أعربت عن اعتقادها بأن هناك حاجة ماسة لتصور جديد للحديث واللغة بوصفهما نشاطا أساسيا للحياة الإنسانية، وطرحت بعد ذلك تصورا اجتماعيا سلوكيا لطبيعة اللغة، وقد حظي هذا التصور بقبول واسع مع ازدياد التركيز والتأكيد على وظيفة اللغة في الموقف الكامل المثير أو موقف المثير بأكمله ومختلف العوامل الإجتماعية التي تصاحب السلوك اللغوي[5]، فاللغة نشاط مكتسب يجري به تبادل الأفكار والعواطف بين شخصين وبين أفراد جماعة معينة، وهذا النشاط عبارة عن أصوات تستخدم وتستعمل وفق نظم معينة، وفي نفس السياق تعرفها **الموسوعة الفرنسية** بأنها "علامات مركبة تولد

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص23.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[3]– ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص39.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص38.

[5]– المرجع نفسه، ص39.

شعورا و إحساسات متباينة، إما مستثارة متباينة أو مخمنة عن طريق الارتباط "[1]، فينص التعريف على طبيعة التركيب للغة، وليس على أساس العلامات المعزولة بل على العلامات الرمزية المتفق عليها وتهدف إلى إثارة إحساسات معينة وخالية من إشارة الكلام والقيم الصوتية، كما تعتبر نظاما معقدا من الرموز المتعارف عليها سواء أكانت هذه الرموز صوتية أم غير صوتية، كالإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه يستخدمها أفراد المجتمع لأغراض التواصل والتفاعل في ضوء الإطار الثقافي العام لهذا المجتمع، فيؤكد **ماكس مولر** بأن "الأصوات البشرية تختلف عن الأصوات الحيوانية، وهناك تعريفات كثيرة لها وأشهرها تعريف **النظرية البنيوية** "التي تعرفها بأنها نظام متكامل من الرموز الذي يمثل معان مختلفة والتي يتم استعمالها حسب قواعد وأسس معينة"[2]، كما تطرق إليها **بعض الباحثين** فهم يعرفونها على أنها "رموز منطوقة لا تتعدى صيغة المعلومات والمشاعر الموجودة لدى الأفراد في أصوات مقطعية"[3]، فمنذ ظهورها تتكون من ثلاثة عناصر (عنصر صوتي، عنصر لفظي، عنصر دلالي) مثلا الإنسان الذي يمتلك قدرة صوتية له قدرة على معرفة الأصوات، والذي يمتلك القدرة اللفظية له القدرة على فهم معاني الكلمات المنفصلة أو الموضوعة في تسلسل، أما الذي يمتلك القدرة الدلالية له القدرة على تطبيق القواعد التي تجعل من الكلمات جملا مفيدة سواء بصورة أكثر وأقل دراية، لقد أكد اللغويون أن اللغة هي بمثابة كل متكامل من القواعد النحوية والعلاقات، فكل كلمة لها معنى محدد وقدر صوتي محدد على سبيل المثال: كلمة خبز وهي في نفس الوقت مرتبطة بعلاقات أخرى مثلا سلة الخبز ومخبزة وخباز ...إلخ.

كما تلعب اللغة دور مهم في حياة الفرد فكل منا ينتمي إلى بيئة معينة، لها تاريخها وتقاليدها لكن في نفس الوقت من حقه أن يتميز عن غيره ويدافع عن شخصيته، فالفرد يولد باستعداد مسبق للتعلم اللغوي، كونه يمتلك كفاءة لغوية من ولادته لكن تتطور تدريجيا، فهو يتعلم لغته الأم، ثم يعبر عن نفسه بصورة متميزة وخلاقة وذلك عن طريق مجموعة من الأمثلة والحوافز التي تقدمها له بيئته

[1] – نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق،17.

[2] – عبد العظيم شاكر، لغة الطفل، جامعة بغداد، ط2، الأردن، (د،ت)، ص85.

[3] – نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص18.

(العائلة، المدرسة ...إلخ)، ويرى **دي سوسير** أن ما يميز اللغة عن الكلمة هي أن اللغة تمثل الجانب الإجتماعي الموضوعي للغة اللفظية بينما الكلمة تمثل الجانب الفردي[1]، فخصوصيتها تكمن في أن الشخص لا يكون متلقي فقط بل يتعدى ذلك إلى التفسير والفهم وإعادة الصياغة وذلك يعتمد على العمر والخبرة والظروف المحيطة، فهي تغير مقامها حسب الشخص الذي نوجه إليه إن كان قريب أو بعيد، صديق أو غريب، وحسب العواطف مثلا الشخص حزين أم سعيد.

ولقد ميز **بيليو فرونزا رولي** بين أربع أنواع من اللغة، فهناك اللغة الأدبية ولغة الإستخدام واللغة التعبيرية واللغة الفنية:

1- **اللغة الأدبية:** هي المصدر الرئيسي للدراسة التي تتطلب احترام تقاليدها والحفاظ عليها، أيضا إنها أكثر خصوصية من اللغة الفنية وأكثر ارتقاء من لغة الإستخدام وأقل ثراء من الناحية الحيوية.

2- **لغة الإستخدام:** تتميز بعموميتها وابتذالها.

3- **اللغة التعبيرية:** تتطلب محيطا عائليا تحتفظ بداخله الصيغ العائلية.

4- **اللغة الفنية:** تميل إلى تحطيم المجتمع القومي وإزالة كل الضلال العاطفية وإلى تبلور في أنظمة سهلة الفهم حتى تبلغ ذروتها في المعادلات الكيميائية والرياضية[2].

من الجدير بالملاحظة أن جميع التعريفات التي قدمت مفهوم للغة قد اختلفت، فقد لوحظ أن بعض العلماء يميلون إلى قصر لفظ اللغة على تلك الرموز المنطوقة فقط أي أن مساواة اللغة بالحديث، وهم بذلك يخرجون منها جميع وسائل التعبير والاتصال الأخرى غير الصوتية، من حركات وإيماءات وإشارات وكتابة وغيرها إلا أن البعض الآخر من العلماء يميلون إلى توسيع مفهوم اللغة توسيعا كبيرا ليشمل كافة أنواع التعبير ووسائل الإتصال المعروفة، سواء الصوتية أو غير الصوتية.

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص18.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص19.

ثالثا: العلاقة بين الكلمة والفكرة

إن الفكرة والكلمة ليست نموذجا واحدا ولا تعكس بنية الكلمة بنية التفكير، وهو ما يدعو لعدم إمكانية إلباس الكلمات بالتفكير كالثوب جاهز الصنع، وعليه فإننا نبحث عن الإجابة في السؤال الآتي: هل المعنى ظاهرة للكلام أم ظاهرة للتفكير؟.

قد يبدو المعنى دليل للكلمة، حيث أن الكلمة بدونه تكون صوتا فارغا وقد تبدو دالة للتفكير عندما ننظر للمعنى على أنه تعميما أو مفهوما ذهنيا، إلا أن المعنى بذلك ينتمي من الناحية الشكلية إلى مجالين مختلفين، فالمعنى دالة للتفكير اللفظي، أو للكلام المعنى، وعليه فمعنى الكلمة مزيجا قويا من التفكير واللغة بحيث يصعب معه أن نحدد ما إذا كان المعنى دالة للكلام أم دالة للتفكير، والمضمون الواجب أخذه في الإعتبار أن العلاقة بين الفكرة والكلمة علاقة حية وديناميةوليست علاقة ثابتة متكونة من قبل، فهي تظهر في سياق النمو كما أنها تتطور وتنمو، فالإنسان يقسم ما في ذهنه من موضوعات بشكل طبيعي، ويعبر عنها بإستخدام الكلمات، فلا يمكن أن تعطي الكلمة معنى إلا إذا كانت تحمل فكرة، و يذكر **فيجوتسكي** في هذا الشأن جزءا من قصيدة قديمة تقول (لقد نسيت الكلمة التي كنت أريد أن أقولها، ولذا توارت الفكرة المجردة من الجسد، في عالم الضلال)"[1]، لذلك فالعلاقة التي تربط الكلمة بالفكرة علاقة وطيدة عبر كل العصور.

يبقى أن نشير إلى أن هذه القضية فرع عن القضية الكبرى التي سنناقشها لاحقا وهي علاقة اللغة بالتفكير، فهي منضوية تحتها بشكل أو بآخر.

رابعا: المقارنة بين الكلمة واللغات الأخرى

إن المقارنة بين الكلمة واللغات الغير لفظية يوضح حدود وأبعاد كل منها كما يساعد على حدوث التكامل والتأثير المتبادل بينها، فالكلمة الملفوظة من أغنى اللغات، حيث إنها عن طريق عدد قليل من العلاقات المثمرة (صوتية أو كتابية) يكون لها القدرة على التعبير وعلى الوصف وعلى إيصال الإبداعات،كما أن لها القدرة على أن تحل إلى حد كبير محل اللغات الأخرى، وتترجم مضمونها إلى

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص31.

معاني مفهومة، فهي تنضج في وقت متأخر كونها تتطلب مستوى معين من نمو الجهاز العصبي والنمو العقلي، بالتالي تسبقها لغات أخرى في مرحلة الطفولة مثل العلاقة الجسدية، الصراخ، البكاء، تعبير الوجه، الإشارات،الإيماءات، الألعاب...إلخ.

1- **الصراخ والبكاء**: الصراخ هو أول صوت يخرجه الطفل بعد الولادة مباشرة، ويدل على أن الطفل بدأ بالتنفس وهو لا يعبر عن حالة انفعالية، وإنما هو عبارة عن فعل منعكس يتحول إلى عملية إرادية معبرا عن حاجاته الانفعالية، أما بكاء الطفل ربما يعود إلى الجوع أو الألم أو اختفاء الشخص الذي أمامه (الأم أو الأب...إلخ) والبكاء هو بداية الصراخ.

2- **تعبير الوجه**: يعد وجه الإنسان معبر للغاية وقادر على التعبير عن المشاعر وبعدد لا يحصى من دون أن يقول كلمة واحدة، وتعد هذه التعبيرات حقوق عالمية، فهناك تعابير الوجه تعبر عن السعادة والحزن والغضب والخوف والإشمئزاز، وهي في نفسها تعابير عالمية موحدة بين الثقافات المختلفة.

3- **الإشارات والإيماءات**: من المتفق عليه بين علماء لغة الطفل، أن الطفل يفهم الإيماءات أو الإشارات والتعبيرات المختلفة الأخرى قبل أن يفهم الكلمات، كما أنه يستخدم تلك الإيماءات بالفعل قبل أن يستخدم اللغة الحقيقية بفترة طويلة، ومن أوضح الأمثلة على الإيماءات التي يستخدمها الطفل والتي يمكن ملاحظتها قبل بلوغ الطفل السنة الأولى من عمره، الأمثلة التالية:

- تحويل الفم والرأس بعيدا عن الثدي أو زجاجة الرضاعة، وإخراج الطعام من الفم وهي إيماءات وتعبيرات عن الشبع أو عدم الجوع.

- الإبتسام ومد الذراعين نحو البالغ وهي إيماءات للتعبير عن رغبة الطفل الصغير في أن يحمله البالغ.

- الصراخ والحركة العنيفة أثناء الإستحمام وتغيير الملابس، للتعبير عن رفض الطفل تقييد حريته وحركته.

- النظر نحو الأشياء التي يسقطها والبحث عنها ومحاولة الوصول لتلك الأشياء قبل السؤال عنها بفترة طويلة، وترى **ليلى كرم الدين** أن "الطفل يستخدم الإيماءات كبديل للحديث أي كوسيلة تمكنه من التعبير عن حاجاته ورغباته ومشاعره وغيرها من الأشياء التي لا يملك وسيلة أخرى للتعبير

عنها، وقد يكون هذا راجع لضيق المساحة الكلامية مع الطفل داخل الأسرة"[1]، وقد لوحظ أن تلك الإيماءات وغيرها من الحركات الجسمية الظاهرية أو الخارجية التي تستخدم كوسائل للتعبير المبكر، وللإتصال بالآخرين تصاحب في الغالب الأصوات المبكرة وغير المفهومة التي يصدرها الطفل الصغير، مما يوحى بأن الطفل يحاول عن طريق تلك الإيماءات والإشارات جعل الآخرين يفهمونه ويحققون رغباته، وتضيف، لذا تكون اللغات الغير لفظية متفردة في التعبير وعمومية غير محددة في الفهم، فأسبقية اللغة اللفظية في التعبير والإتصال وفي النمو العقلي كان لها في الماضي عدد قليل من المتحمسين المتعصبين، والمثال عن اللغات الغير لفظية:

1- طريقة المشي يمكن أن تكشف عن مهنة الفرد: مثلا الجندي والفلاح،كما تكشف المشية عن الحالة النفسية للشخص، أيضا المشي السريع مع انتصاب القامة دلالة على الثقة.

2- وضع اليد على الخد دلالة على التفكير.

3- قضم الأظافر دلالة على انعدام الأمن والعصبية.

4- ملامسة الشعر دلالة على عدم الاطمئنان.

إذن يعد جسم الإنسان أفصح لغة من اللسان، فلغة الجسد تكون فعالة أكثر من الإتصال اللفظي المباشر (اللغة) ويكون لها القدرة على إيصال الرسالة وإقناع الآخرين خاصة وأن الرسالة المباشرة من شخص إلى آخر تتكون من عشرة بالمئة (10%)كلمات، أربعون بالمئة (40%) نبرة صوت، خمسون بالمئة (50%) لغة جسد، مما يعني أن لغة الجسد لها الحيز الأكبر والتأثير الأقوى على إيصال أي رسالة للمتلقي.

إضافة إلى ذلك يعتبر الرسم الكتابي لغة يعبر بها الطفل عن نفسه، فهو يشجعه على ترجمة التجربة الشخصية والعلاقات المستخدمة إلى كلمات، فنضج الرسم الكتابي يشبه نضج الكلمة يقول **فيجوتسكي** "لقد لاحظنا أن اللغة الفردية في الأساس تستخدم لتوضيح النتيجة النهائية أو نقطة تحول مصيرية في أي نشاط، ثم بعد ذلك يتحرك نحو الوسط وأخيرا إلى أول النشاط مع القيام بوظيفة

[1]- **ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة نموها السليم وتنميتها، مرجع سابق، ص71.**

قيادية وتنظيمية وإيصال أفعال الطفل إلى مستوى من التصرفات المعقولة، وما يحدث هنا يشبه النتيجة المعروفة للتقدم في ربط الأسماء بالصور، فالطفل الصغير يرسم أولا ثم يقرر بعد ذلك ماذا رسم، وعندما يكبر قليلا يعطي إسما لرسمه عندما يتم نصفه وأخيرا يقرر أولا الشيء الذي يقوم برسمه"[1]، فالرسم وسيلة للتعبير عما يتجلى في عقل الطفل في هذه المرحلة، فهو يرسم الأشياء كما تخطر له أو كما تبدي على باله، وهو يضع من التفاصيل ما يثير اهتمامه.

وفي سن العامين يبدأ الطفل في استخدام أقلام الألوان والطباشير، وفي سنتي الثالثة والرابعة يدخل الخيال في رسوم الطفل، وفي سن الخامسة يكون واعيا لعمله في الرسم، وفي سن السادسة يتمثل الرسم في إتقان الموضوعات التي يدرسها.

كما يرى **أحد الباحثيين** أن "الطفل في رسومه يعبر عن موضوعات مختلفة من أشياء وأشخاص ومنازل...ومع تطور نمو الطفل يصير أكثر تركيزا على رسوم الآلات، والطائرات، ومناظر المعارك الحربية، ولا شك أن للبيئة الإجتماعية والثقافية أثرها البالغ على نوعية رسوم الأطفال،كما يؤثر مستوى ذكاء الطفل على نوعية رسومه وعلى الموضوعات التي يعبر عنها"[2]، فالرسم ليس عبارة عن تلطيخ فقط، بل يشجع الطفل على ترجمة تجربته الشخصية والعلاقات المستخدمة إلى كلمات.

من هذا المنطلق نرى أن الكلمة هي الأكثر ارتباطا بالإطار الذهني من مفاهيم وذكريات ومقارنات وأحكام وافتراضات وتوقيعات، أما العواطف والإنفعالات عكس اللغة يتم التعبير عنها بوضوح وفاعلية أكثر عن طريق لغات أخرى مثل الإبتسامة أو تجاعيد الجبهة أو احمرار الوجه فجأة أو رعشة اليدين أو الإيقاع الموسيقي أو اختيار و تنسيق الألوان، كما تنقسم الكلمة تاريخيا إلى لهجات ولغات قومية يتم استخدامها بدقة في إطار الزمان والمكان، عكس اللغات الأخرى فهي تحوز دقة التفكير وغزارة التحليل وكما هائلا من المضامين والمعاني التي تعوزها اللغات الأخرى، كما تتكون اللغة من علاقات تقليدية حيث إن هناك ارتباطا وثيقا بين صوتيات الكلمة ومعناها، أما في اللغات الأخرى فهناك علاقة طبيعية بين المضمون النفسي والبناء الخارجي.

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع السابق، ص28.

[2]– البيلاوي فيولا، اللعب والأطفال، عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثالث، الكويت، 1979، ص 127–132.

حصيلة محدودة أم حصيلة ثرية

نجد الطفل الذي يعيش في بيئة مكبوتة يكتسب قاموس لغوي محدد وكلمات فقيرة عكس الطفل الذي يعيش في عائلة ذات مستوى ثقافي يكتسب مع مرور الوقت قاموس لغوي ثري ودقيق، يرجع **برنستين** سبب نقص الكلمات ومحدوديتها إلى عدم استخدام الطفل اللعب التلقائي والتعبير الحر بالرسم الكتابي والإشارة والتمثيل والرقص والموسيقى، وتختلف خطورة هذا النقص، منها نقص المساحات الداخلية والخارجية، ومثالية الكبار وتعسف الآباء وسوء استخدام التليفزيون، فالطفل الذي يعرف لعبة واحدة هو فقير ويتحرك ليصبح أكثر فقرا كذلك الذي يعرف لغة واحدة أو لغات قليلة هو فاشل[1]، لذا على الأسرة وروضة الأطفال أن يعلما الطفل في أسرع وقت وبقدر متزايد من اللغات المختلفة، حتى يسهل عليه التعبير والإتصال ويكون ذلك سببا للنضج، وحسب رغبة الطفل في تعلم اللغة التي يختارها كما تشجعه على استخدام وسائل تعبيرية غير مألوفة.

خامسا: وظائف اللغة

طالما أن اللغة محور عمليات التفاعل بين الأفراد والجماعات فإن تحديد مكوناتها ووظائفها يتم غالبا من خلال تحليل العمليات الإجتماعية التي تؤديها في المواقف والمناسبات المختلفة، فبواسطتها يتفاهم الفرد مع غيره من أفراد المجتمع، وعن طريقها يستطيع أن يعرف أفكاره وأحاسيس وحاجات غيره من الناس، فهي وسيلة هامة في مجال الفهم والإفهام الذين يمثلان العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع، لذا اختلفت اتجاهات اللغويين المحدثين في الكلمة التي يطلقونها على وظيفة اللغة التي تقتصر على التعبير والتوصيل في حين أن الكلمة الغالبة هي التوصيل داخل المجتمع، ولهذا فسواء كانت اللغة وسيلة للتوصيل أو التعبير، فإن هناك اتجاه مناقض يرفض قصر اللغة على هذه الوظيفة، ومن هنا يرى **سرجيو سيبيني** أن للغة عدة وظائف أهمها:

[1]–ينظر: سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص29.

1- يستطيع أن يعبر بها عن نفسه ويندمج بها في المجتمع، فالكلمة وسيلة تشخيصية في المقام الأول بها يكشف الإنسان عن نفسه سواء من مضمون أحاديثه أو طريق أسلوبه ونبرة صوته وصمته وعن طريق وقفاته وهفواته وتكراره لنفسه وأحيانا عن طريق تعلثمه.

2- تتيح له التنفيس عن انفعالاته ومشاعره، فهي علاج فعال للكثير من المرضى النفسانيين، مثال: جلسات التحليل النفسي يقول **لاكان:** " أن التحليل النفسي ليس له سوى وسيلة واحدة ألا وهي كلمة المريض"[1].

3- تقوم بتعديل وتوجيه سلوك الفرد، وتساعد على إثراء التجارب الشخصية مع تجارب الآخرين، وعلى تنظيم الأفعال الجماعية سواء داخل الأسرة أو الروضة أو المدرسة، وتتيح له التعليق على التطورات، وتقييم النتائج.

4- عن طريقها تصبح الحقائق الغير مرئية مفهومة.[2]

فالطفل ابن بيئته يستطيع أن يتعلم تمييز وفهم وصياغة عدد كبير من التسلسل الصوتي وبصورة لا إرادية، كما يقوم باتباع القواعد حتى يتمكن من صياغة التركيبات الخاصة به وليس تقليد الأصوات المترجمة من الكبار، وذلك عندما يريد أن يكتسب الكفاءة اللغوية لمتحدثي اللغة الأم.

وعلى هذا الأساس فإن أهمية اللغة وخاصة في حياة الطفل، عملية مهمة وضرورية بين البشر، لأنها توصلهم ببعض، كما تعمل على اتصال الطفل بذاته داخليا دون أن يناقش أحدا في الحوار الذاتي، كالتفكير، والأحلام، واليقظة، لقد أكد أحد الباحثين عند تعريفه للغة على ثلاثة وظائف للغة المنطوقة (الحديث)هي" التعبير، تمثيل الأشياء وتصويرها، الطلب والرجاء"[3].

كما يعد **جاكبسون** من الذين لفتوا الإنتباه إلى وظائف اللغة، حيث تحدث عنها بإسهاب وأن مفهوم اللغة يجب أن يدرس بوصفه نظاما وظيفيا، وأن الكشف عن هذا النظام إنما يجري بوظيفة

---

[1]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص20.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص20.

[3]- ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص39.

العناصر الداخلة فيه، فقد رأى أن هناك ستة (06) وظائف للإتصال، وقد صنفها على الشكل الآتي:

1- **الوظيفة التعبيرية(الإنفعالية)**: هي الوظيفة التي تعكس الموقف الشخصي للمرسل إزاء الموضوع الذي تتحدث عنه الرسالة ويتبدى هذا الموقف في بعض المعاملات الدالة على الحالة الإنفعالية أو النفسية بشكل عام فهي وظيفة تتمركز حول ضمير المتكلم (أنا)، وتعابير التعجب، وعلاماته التي تختلف من مرسل إلى آخر، يقول **جاكبسون** "وتهدف الوظيفة المسماة تعبيرية أو انفعالية المتمركزة على المرسل أن تعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع (...) وتمثل صيغ التعجب في اللغة الطبقة الإنفعالية الخالصة، وتبتعد صيغ التعجب عن وسائل اللغة المرجعية في آن واحد بواسطة تشكيلها الصوتي، فالمرء يجد فيها متواليات صوتية خاصة، أو حتى أصوات غير معهودة في أي مكان"[1].

2- **الوظيفة الإفهامية**: هناك من يسميها بالوظيفة الندائية أو الطلبية، قد تهيمن هذه الوظيفة في خطاب ما عندما يكون الخطاب مركزا على التلقي، وأصفى صورة لهذه الوظيفة تتجلى في أساليب النداء والطلب (الأمر، والدعاء، والإلتماس، والرجاء...إلخ) والضمير الذي يتكرر في هذه الوظيفة هو ضمير المخاطب (أنت، أنتم ...إلخ).

3- **الوظيفة المرجعية**: تتعلق هذه الوظيفة بالسياق الذي أنجز من أجله الخطاب، الموضوع الذي يتحدث عنه، لا يكاد يخلو أي خطاب من هذه الوظيفة، لأن الخطاب في حقيقة أمره هو إحالة إلى شيء ما قد يكون هذا الشيء حقيقيا له حضور في الواقع الحسي، وقد يكون خياليا متصورا له صورة في ذهن الباحث والمتلقي معا.

- **الوظيفة الإنتباهية**: يتجلى دور هذه الوظيفة في الحرص الشديد لدى المرسل والمرسل إليه معا على إقامة التواصل وتمديده، ومراقبته أثناء الخاطب للتأكد من وصول الرسالة، مثل: هل تسمعني؟، هل

[1]– **جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الدولي ومبارك حنون، دار توبقال الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1988، ص17.**

أنت معي؟، ألو...إلخ، يقول **جاكبسون** في هذا الصدد: "الوظيفة الإنتباهية للغة هي الوظيفة الوحيدة التي تشترك فيها الطيور الناطقة مع الكائنات الإنسانية، وهي أيضا الوظيفة اللفظية الأولى التي يكتسبها الأطفال إن النزوع إلى التواصل عند الأطفال يسبق طاقة إصدار الرسائل الحاملة للأخبار"[1].

- **الوظيفة ما وراء اللغة أو الميتالسانية:** تتجلى هذه الوظيفة عندما يتمركز الخطاب حول لغة الرسالة نفسها كشرح بعض الكلمات والمفاهيم، أو التساؤل عن معاني بعض الكلمات الغامضة أثناء الحوار بين المرسل والمرسل إليه، والهدف من ذلك الحفاظ على التجانس الصوتي والتركيبي والدلالي في نظام العلامات المستخدم بين طرفي الخطاب، وتظهر هذه الوظيفة في بعض العلامات التي تتخلل الخطاب المنطوق أو المكتوب مثل: يعني، أي معنى ذلك، أو بعبارة أخرى...يقول **جاكبسون** في هذا الشأن " لقد جرى تمييز بين مستويين للغة في المنطق المعاصر بين"لغة الموضوع" المتحدثة عن الأشياء و"اللغة الواصفة" المتحدثة عن اللغة نفسها، إلا أن اللغة الواصفة ليست أداة علمية ضرورية في خدمة الناطقة واللسانيين فحسب، فهي تلعب أيضا دورا هاما في اللغة اليومية، فنحن نمارس اللغة الواصفة دون أننتبه إلى الخاصية الميتالسانية لعملياتنا(...)، وفي كل مرة يرى المرسل والمرسل إليه ضرورة التأكد مما إذا كانا يستعملان استعمالا جيدا نفس السنن، فإن الخطاب يكون مركزا على السنن لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية، أو وظيفة شرح، فيتساءل المستمع :إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟ أو بأسلوب رفيع :ما تقول؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: أتفهم ما أريد قوله؟[2].

- **الوظيفة الشعرية:** تتبدى هذه الوظيفة في البنية اللغوية للرسالة نفسها، أي أدبية الرسالة، تلك الأدوات اللغوية التي تجعل من خطاب ما خطابا أدبيا، ومن ثمة فإن الوظيفة الشعرية في نظر **جاكبسون** هي موضوع الشعرية وصفها منوالا إجرائيا يتناول أدبية الخطاب الأدبي، يقول **جاكبسون**: " يمكن تحديد الشعرية بوصفها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية – بالمعنى الواسع للكلمة- بالوظيفة الشعرية لا في الشعر

[1]– جاكبسون، قضايا الشعرية، مرجع سابق، ص28.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية"[1].

وعلى الرغم من الإعتراض على التقسيم، إذ يرى البعض أن هذا التقسيم غير كاف،وأنه لم يستوف وظائف اتصالات اللغة كلها، إضافة إلى بعض اللبس الكامن في نظريته، ولا سيما في تمييز وظيفة عن أخرى، وفي عدم انطلاقها من معايير لغوية حقيقية، بالإضافة إلى عدم قدرة هذه الوظائف على تفسير عمل اللغة وتطورها من وجهة نظر لغوية، فإن هذه النظرية تعد لشموليتها من أبرز النظريات التي تعالج وظائف اللغة بوصف استعمالاتها وشرحها، وهنالك رأي آخر حيث يتفق أغلبية علماء اللغة المحدثين على أن وظيفة اللغة هي التعبير والتواصل والتفاهم رغم أن بعضهم يرفض تقييد وظيفة اللغة بالتعبير والتواصل، فالتواصل إحدى وظائفها إلا أنه ليس الوظيفة الرئيسية، وقد حاول **هاليدي** تقديم أهم وظائف اللغة فتمخضت محاولاته عن الوظائف الآتية:

1- الوظيفة النفعية(الوسيلية)

وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها "أنا أريد" فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم[2].

2- الوظيفة التنظيمية

وهي تعرف باسم وظيفة "أفعل كذا ولا تفعل كذا"، فباللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين، لتنفيذ المطالب والنهي، وكذا اللافتات التي نقرؤها، وما تحمل من توجيهات وإرشادات فهي وسيلة لتنظيم علاقة الرد مع الآخرين بالطلب والأمر والإذعان.

---

[1]- جاكبسون، قضايا الشعرية، مرجع سابق ، ص33.

[2]-ينظر: محمد فوزي أحمد بني ياسين، اللغة(خصائصها- مشكلاتها- قضياها-نظرياتها-مهاراتها-مداخل تعليمها-تقييم تعلمها)، جامعة البلقاء التطبيقية ،ط1، الأردن،2011، ص25.

3- الوظيفة التفاعلية والإجتماعية

وهي وظيفة "أنا وأنت"حيث تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الإجتماعي باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات والإحترام، والتأدب مع الآخرين.

وتمثل الوظيفة الإجتماعية في الفهم والإفهام، وأبرز مظاهره:

- التعبير عن الآراء المختلفة: السياسية والدينية والإجتماعية.
- التعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين.
- المجاملات الإجتماعية في المواقف المختلفة.
- التعبير عن الحاجات.
- التأثير في عواطف الآخرين وعقولهم.

4- الوظيفة الشخصية والوجدانية (الوظيفة النفسية)

باللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن مشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة مثل: الحزن، والسرور ونشوة النصر، والشعور بالظلم، ويثبت هويته وكيانه الشخصي ويقدم أفكاره للآخرين، إذ يكون الفرد هويته الشخصية نتيجة التغذية الراجعة في أثناء التعبير واستقبال وجهات نظر الآخرين.

5- الوظيفة الإستكشافية التعليمية

وهي التي تسمى الوظيفة الإستفهامية بمعنى: أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة.

6- الوظيفة التخيلية

تتمثل فيما ينسجه من أشعار في قوالب لغوية، كما يستخدمها الإنسان للترويح، ولشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل، وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

7- الوظيفة الإخبارية(الإعلامية)

باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، والمجتمع والعالم، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خصوصا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية، لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة والعدول عن نمط سلوكي غير محبب. ويطلق عليها بالوظيفة الثقافية فاللغة وسيلة حفظ التراث الأدبي والديني والعلمي، وهي وسيلة التعلم والتعليم.

8_الوظيفة الرمزية

تستخدم للدلالة على كل ما هو مجرد، ويرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي. واللغة كالكائن الحي، فهي تنمو وتترعرع وتشب وتشيخ، وقد تموت إذا لم تتوافر لها عوامل الديمومة والاستمرار، مرهونة في ذلك بتنوع الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والعلمية، فعندما يتطور المجتمع حضاريا وإنتاجيا تتطور اللغة والعكس، فهي في الطور البدوي تختلف عنها في المدنية والحضارة، ويتعلم الفرد هذه الرموز بالطريقة نفسها التي يتعلم بها الحروف والكلمات والجمل، ويكتسب النظام اللغوي الذي يمكنه من إنتاج الكلام وفهمه.

دراسة التأثير المتبادل بين اللغة والفكر

اللغة طراز فريد من سلوك الفرد، شأنها شأن التفكير الذي تربطه بها علاقات وروابط وثيقة كما سنبين في هاته المرحلة، من حيث أن ما يظهر لنا من كل منهما لا يكشف عن العمليات الخفية الداخلية التي تجرى داخل الفرد. وقد شبه **جون لوتز** اللغة بجبل الثلج، لا يظهر منه على السطح سوى جزء ضئيل بينما يختفي القسم الأعظم منه تحت المياه[1].

على الرغم من أن العلاقة بين اللغة والفكر واضحة ومؤكدة ولا تحتاج إلى دليل أو بيان، ويتفق على وجودها وأهميتها جميع علماء النفس واللغة، إلا أن الخلاف والجدل بين هؤلاء العلماء قد دار بصفة مستمرة حول الطبيعة الدقيقة لتلك العلاقة وكذلك حول ضرورة اللغة للفكر وإمكانية

[1]- ينظر: ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص37.

حدوث الأخير في الحالات التي لا تتوافر فيها اللغة، فهناك من يرى أن العلاقة التي تحكم اللغة بالفكر هي علاقة وطيدة فلا يمكن فصل الألفاظ على الأصوات، كون الكلمة هي الوحيدة التي تعبر عن أفكارنا وأحاسيسنا، وهي من تنقلنا من الفردية وتنقل ما بداخلنا إلى من حولنا، فهي تعرض الفرد على المجتمع، إذن اللغة هي مضمون لفكرة تحتاج للنمو والتنسيق يحتاج إلى نشاط عقلي وبها شكل يحتاج للإثراء من حيث المفردات.

لذلك من واجبنا أن نخلق للطفل بيئة تساعده على الإكتشاف والتفكير ليبني نفسه يقول **ألفريد بروينر**" إن اللغة بالنسبة للإنسان المتحضر وسيلة حيوية، إن نقص التربية اللغوية، بالنسبة للنشاط الذهني لا يقل في خطورته عن نقص الغذاء بالنسبة للطفل في مراحل النمو الجسماني، فاللغة هي القاعدة الأساسية للتفكير، وإن أي دولة حديثة تحرص على القوة والثروة فهي في حاجة إلى شعب يعرف كيف يستخدم هذه اللغة الرائعة التي ورثها عن الأجيال الماضية"[1]، فاللغة من صنع الإنسان وهي عبارة عن مجموعة من الإشارات المتعارف عليها، يكونها العقل وتترجم للواقع في شكل رموز، فالإنسان يلاحظ الأشياء والمواقف ويحللها ويفرق بينها وبعد ذلك يصبح قادرا على تقسيمها ذهنيا وتصورها مثلا: اسم أو فعل أو صفة ...إلخ، والتفكير هو من يخلق الكلمة التي تحدده وتعبر عنه وتنقله للآخرين.

لذلك فاللغة والفكر وجهان لعملة واحدة، حيث إنها انعكاس لطرق التفكير وهي مرآة الحضارة فالكلمة من جانب هي تصور العقل للواقع الخارجي والداخلي: يقول **هيدجر**"منزل كائن"[2] ومن جانب آخر هي الوسيلة السامية التي يكتسب بها التفكير معرفة أكثر وضوحا و اتساعا من مداركه .

إن الطفل يستمع دائما لأحاديث الكبار ويحرص بشدة على تقليدهم هذا يمثل له نوعا من اللهو المسلي من حيث الإحساس والحركة، إلى جانب أنه يدرك أن من خلال الكلمة تصبح تجربته

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 31 –32.

[2]– المرجع نفسه، ص 32.

أكثر وضوحا وانتظاما، فالتعطش للكلمات والإعجاب بها سمة يتميز بها الطفل الذي يعيش في بيئة تسمح له بالتحرك بحرية دون فرض رقابة عليه، كون الكلمة تحول الطفل من مجرد مشاهد ومنتبه ومدرك للبيئة إلى شخص مسؤول عن وجودها، فمثلا الطفل عندما يقع في مشكل كبير يتحدث مع نفسه بصوت مسموع أو يمهمه على أنه في مأزق يريد من وراءه الخلاص وذلك بالبحث عن حل أمثل.

ولقد تعددت الآراء والاتجاهات، حول هذا الموضوع، وذلك فإن وجهات نظر أكدت بأن هناك علاقة وثيقة ترابطية بين اللغة والفكر، بينما هناك وجهات نظر أخرى ترى بأنه لا يوجد هناك ارتباط بين اللغة والتفكير. ولتأكيد ذلك يرى الباحثون أمثال أوسجود، بأنه لا يمكن الفصل بين الناحيتين ولذلك يمكن أن نعرض وجهات النظر بهذا الخصوص:

أولا: وجهة نظر واطسون

أول وجهة نظر كانت لواطسون مؤسس المدرسة السلوكية وهي أن التفكير هو اللغة، فالتفكير عنده تناول الكلمات الموجودة في الذهن، وهي عادات حركية في الحنجرة، وهو حديث داخلي يظهر في الحركات قبل الصوت لأعضاء الكلام ، والتفكير في المحصلة النهائية، وهو كلام ضمني، والفكر هو عبارة عن الكلام الذي يبقى وراء الصوت، أي لا يسمع الآخرون انتقادات عليه بأن كلامه غير مقنع من خلال التجارب التي حصلت مع الزمن.[1]

ثانيا: وجهة نظر بياجيه

يقول **بياجيه** "بأن التقدم المعرفي يحدث قبل نمو اللغة، وأن ظهور التقبل الداخلي يزيد من قوة التفكير في المدى والسرعة بحيث إن الطفل تكون لديه أفكار عن أشياء لا يستطيع تسميتها، فإن يدل أن عدم امتلاك الطفل اللغة لا يمنعه من التفكير، فاللغة أداة تستخدم في التفكير الإجرائي

[1]–ينظر: نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص 141.

وليس لها سبب في التقدم العقلي الذكائي، واللغة هي انعكاس المعرفة بدل أن تكون مستقلة عن المعرفة، فالطفل يبدأ بالحس والحركة، ثم بعد ذلك يطلق أسماء عليها، فالأطفال عليهم أن يحققوا دوام الموضوعات"[1].

ثالثا: وجهة نظر برونر

عارض نظرية **بياجيه** فيقول بـ "أن القدرة اللغوية تؤثر في كل عنصر من تفكير الطفل تقريبا، وقد صاغ مراحل تطور اللغة من خلال مراحل التمثيل أو التصور وهي:

1- **مرحلة الحدوث الفعلي والعملي:** تمثل من خلال التعلم بالعمل وبدون كلمات مثل عزف آلة موسيقية.

2- **مرحلة الحدوث التصويري:** إنها عملية تصور مركبة تشمل على أحداث عديدة متشابهة، فاستدعاء صوت الجرس يتم من مزيج من أصوات الجرس التي سمعها في الماضي.

أ- **السلوكيون:** إن اللغة والفكر شيء واحد، وقسموا اللغة إلى داخلية وخارجية، وأن هنالك صلة بين اللغة والفكر.

ب- **اللغة تؤثر على طريقة التفكير:** من خلال الملاحظة في دور اللغة في خلق الطريق التي يفكر بها أهل المجتمع والبنية اللغوية والتركيبية.

ج- **التفكير بدون اللغة** : لا يوجد أصل لهذه الطائفة لأننا لا نستطيع ن تستغني عن اللغة لتفكير يكون إيجابيا أو سلبيا[2].

إن اللغة و الفكر يتفاعلان وهذا لا يعني أنهما يتطابقان فكثيرا ما تؤكد اللغة عجزها وقصورها فإن الكثير من الأفكار لا تعبر عنهم لغتنا وهذا ما يدل على عجزها، مثال الإنسان الذي يتحدث كثيرا بلا تفكير كالببغاء، إضافة إلى أنه هناك تفكير شخصي وتفكير غير شخصي، وكذلك كلمات فارغة أو خالية من المعنى، مثلا:الصم البكم يستخدمون الذكاء بصورة جيدة و يبدلون الكلمة باللغة

[1]- نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص 141 -142.

[2]-ينظر: قاسم أنس محمد أحمد، اللغة والتواصل لدى الطفل، دار الفكر، ط 1، بيروت، 1996، ص71.

الحركية هذا مثال للتفكير الغير الشفهي فكثير منهم تجرى عليهم محاولات لتعليمهم وذلك لأهمية الكلام وتطور الذكاء، أيضا إن مرحلة الطفولة الأولى تؤكد على أن التفكير والكلمة لا يتقابلان فهناك في الواقع مرحلة يسبق فيها النضج الذهني النضج اللغوي مثلا الطفل الصغير أثناء اللعب يستخدم ذكاءه الحسي والحركي، أيضا إعجاب الطفل بالإستماع إلى الكلمات بدل فهم معانيها دليل على قصور الفكر، فالطفل بطبيعته يميل إلى الحكايات والكلمات المرتبة وهي سمة الطفولة الثانية.

ففي مرحلة الطفولة الثانية يعتقد الطفل أنه يملك والديه والأشياء، وأن المساحات كل تحت إمرته بصفة خاصة.علاوة أنه يجهل احتياجاتهم وحقوقهم (مركزية الذات اللفظية)، فهو يستخدم الأنانية في رأيه وعند الحديث معهم يستخدم الألفاظ التي تناسبه لا التي تناسبهم،كما يتظاهر بأنه يفهم أحاديثهم لذا تجده يطلب منهم توضيح.

كما نجد الوالدان والمعلمات في الحضانة والروضة في بعض الأحيان ينجحون في فهم لغة الطفل حتى وإن كانت غير مكتملة ومفككة وغير دقيقة، فهم بهذا الفعل يساعدانه على الكسل اللغوي وهذا لا يشجعه على تجاوز مركزية الذات، على العكس من ذلك الطفل الذي يعيش مع أقرانه يستطيع التعلم بسرعة، ويستطيع التغلب والتخلص من مركزية الذات، فكما نقول"عندما نخطئ نتعلم، فكل إنسان يخطئ يتعلم من خطئه وكل إنسان يسقط ينهض من سقوطه".

اللغة والتفكير في تربية الطفل

إن الطفل يستوعب الأشياء والمواقف بصورة كلية ويبذل جهدا في تحليلها أولا يلاحظ التشابه بينها وبعدها الإختلاف، وعند حديثه يستخدم الكلمات بدل الجمل مثال كلمة ماما وبابا، يقول **فيجوتسكي** في هذا الصدد "إن التفكير عند الأطفال يظهر في البداية بصورة غير محددة ومشابهة لغيرها، ولذا فعليه أن يعثر على تعبيره اللفظي في كلمة واحدة ... وما أن يتحدد هذا التفكير حتى يصبح الطفل أقل ميلا لإستخدام مفردات متفرقة للتعبير عن ذاته، ولكنه ينجح في تكوين جمل مركبة...وعلى العكس فإن الطفل عند مروره من مرحلة المفردات المتفرقة إلى العبارات المركبة، فإن

تفكيره يتحول من الكلية غير المحددة إلى كلية مقسمة إلى أجزاء متفرقة"[1]، فعدم قدرة الطفل على التحليل والتلخيص تجعله يغفل على عدة أمور وتفاصيل تفقده العلاقة بين الأحداث مما يلجأ إلى استخدام ألفاظ عامة، ويتحدث بصورة غير محددة ومتجزئة وبصعوبة بالغة، يشير **برونر**:" أن الطفل في شهوره الأولى يفكر بطريقة مرتبطة بالحدث (مرحلة التنفيذ)، وبعد ذلك يفكر بصورة مستقلة عن الحدث بمعاونة خياله فقط (مرحلة التطابق)، ويجد ذكاؤه في الكلمة وسيلة فعالة التطوير والتصرف وحيث إن مرحلة اللغة أو الرمز أكثر تحررا من القيود المكانية والزمانية فهي تعمل فيما وراء المعطيات الحاضرة والتي يدركها الطفل حسيا"[2].

ويرى **بياجيه** أن اللغة اللفظية هي التي تصبغ الفكر بصبغته الإجتماعية، فالكلمة المنطوقة هي التي تحفز وتثير الإهتمام، وتوقظ المرء وتساعد على تبادل المعلومات وتقابل وجهات النظر ومعرفة التجارب الفردية لكل منا، كما أن اللعب والعمل مع زميل أو مجموعات صغيرة يساعد الطفل على التحدث مع الكبار أو مع أقرانه ويسهل عليه تعلم اللغة ويشبع رغباته وهو طريق مضمون لتطوير التفكير واللغة عنده.

إن الطفولة الأولى تؤكد على أن اللغة والفكر لا يتقابلان، كما يتضح عدم التطابق بينهما في التفاوت بين اللغة الداخلية واللغة الخارجية، إذ أن اللغة كما تعرف عبارة عن مركب لا يمكن فصل عناصره عن بعضها البعض سواء كانت صوتية أو كتابية أو دالة على المعنى ، فاللغة الداخلية لا تترجم إلى أفعال إنسانية، فهي تتميز بسيادة التفكير فيها على الكلمة،كما تتكون من كلمات يفكر فيها الفرد ولكنه لا ينطقها ولها تركيب خاص بها، كما تستخدم الأفعال بدون فاعلين وتتناول موضوعات معروفة للفرد، وتعد تفكيرا مركزا بصورة كبيرة وهي لغة خاصة، أما اللغة الخارجية هي لغة ملموسة وموضوعية وتقوم على النطق، وهي ليست مقتضبة، ولها معان محددة ومقسمة من حيث التركيب اللغوي ولذا هي مفهومة مع الآخرين.

---

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 37.**

[2]– **المرجع نفسه، ص38.**

إن الحديث الداخلي غامض وضمني وغير متقن واللغة الخارجية توضحه وتتقنه وتظهره، فالطفل الذي يتحدث ويتحاور يتعلم بسهولة كبيرة، يقول **جورج جالشيت**: "إذا ما نمينا اللغة المنطوقة عند الطفل ونمينا إدراكه من خلال اللغة التي يستخدمها فإننا بذلك نخطو خطوات أكبر من إعطائه نماذج للمحادثة المثالية مع الآخرين"[1]، وهذا يعمل على بناء تفكيره وتكوين ملامح شخصيته وإثرائها.

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 38.**

التطور اللغوي

تعد الطفولة بمراحلها المختلفة من أهم مرتكزات الحياة الإنسانية فإن صلحت لبناء أساسه يمكن أن يكتب له أن يكون بنيانا سليما، ويعمر مطولا شامخا مدى الزمن ولعل دراسة الطفولة وما يتعلق بها تعني الرعاية وتأكد العناية، وتدل دلالة واضحة على الإهتمام، والناس يتسابقون إلى إعداد الأطفال ليعدوا بذلك جيل المستقبل المأمول، ففي العصر الحديث يبدأ بتعلم اللغة منذ الأيام الأولى من الطفولة لكنه في واقع الأمر لا يتعلمها بصورة مألوفة وإنما يستعد لتعلمها.

فالطفل في هذه المرحلة يحاول أن يعبر عن التفاعل مع من يتعاملون معه، وبأي شكل من الأشكال، كما تعتبر مراحل الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، حيث يقوم بالإعتماد الكامل على الغير ثم يتطور في النمو ويتجه نحو الإستقلال،كما يقوم بالإعتماد على الذات ويزداد اعتماده على نفسه وذاته، ويتم فيها الإنتقال من بيئة المنزل إلى بيئة الروضة، حيث يبدأ في التفاعل مع البيئة الخارجية، مما يمكنه من التعامل بوضوح مع بيئته مقارنة بمرحلة المهد، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية النشأة الإجتماعية واكتساب القيم والإتجاهات والعادات الإجتماعية.

وبناء على ذلك، إن الهدف الأساسي الذي لا بد من أن يعمل الوالدين على تحقيقه في فترة المهد، هو إقامة علاقة من الثقة المتبادلة مع طفلهما، فإن المحور الأساسي الذي تدور حوله عملية النمو في هذه المرحلة في جميع مظاهرها هو حاجات الطفل الأولية وطريقة إشباعها، ومن مظاهر النمو في هذه المرحلة النمو الحركي والنمو المعرفي، والنمو اللغوي، والنمو الإنفعالي والإجتماعي تتداخل فيما بينها.

إن التطور اللغوي هو أهم نمو على الإطلاق إذ تجتمع فيه أنواع النمو والخبرات المرافقة للطفل، فتستعمل خبرات النمو الإجتماعي مع المعرفي والحركي والجسدي، حتى يستطيع الطفل شيئا فشيئا اكتشاف لغته والتعامل معها عن طريق الحس أولا ثم عن طريق العقل، واللغة كما نعرف نوعان: لغة بنائية تركيبية صوتية تتمثل في الأصوات والجمل والكلمات الحاملة للمعاني، ولغة وظيفية وهي التي

تؤدي وظيفة معينة في الإتصال بالبيئة الخارجية، فاللغة هي التي تعبر عن المشاعر والأفكار، وهي أيضا وسيلة الإتصال الإجتماعي والعقلي، كما أنها احدى وسائل النمو المعرفي والتوافق الإنفعالي.

إن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات، في القدرة الفطرية على استخدام اللغة والتعبير، من خلالها، عما يشعر ويفكر، وهذا يعني أنه يوجد لدى الطفل استعداد فطري لتمييز الأصوات التي تستخدمها اللغة وفهم مضامينها، وتعلم استخدام هذه الأصوات بكفاءة، يقول **فيصل عباس** " أن الطفل، في مرحلة مبكرة جدا، يقوم بإصدار أصوات وأنغام شبيهة بالكلام. ومعنى ذلك أنه يكون من الناحية الفيزيولوجية مؤهلا للنطق بالكلمات والجمل، ولكن فإن قيام الطفل بالكلام فعلا لا يبدأ إلا بمضي فترة طويلة على هذه المرحلة، وهذا ما يؤكد وجود عملية نضج فيزيولوجية كأساس للنمو اللغوي، أي أن التتابع المنظم والمحدد لمراحل نمو اللغة، ولهذا لا بد أن تصل عملية النضج اللازمة لكل مرحلة من المراحل إلى أقصى مداها"[1]، هذا يعني أن النضج في كل مرحلة يعتبر تمهيدا ضروريا للنمو في المرحلة التالية.

فلقد استطاع علم النفس أن يجمع ويكون مادة علمية ثرية من خلال أبحاثه المنتظمة ومناقشاته الحية، التي تساعد على فهم وتقييم لغة الطفل، وكشف حالات الخلل الطارئة ومعالجتها معالجة خاصة، ووضع منهج سليم لها ولمناقشة نمو اللغة عند الطفل لا بد من المرور بمراحل:

1_مرحلة الطفولة الأولى

إن مرحلة الطفولة الأولى هي حياة نقية يحياها الإنسان، وهو كالفضاء الرحب الخالي من الشوائب، يتلقى ممن حوله ثمرات الحياة فهي تزرع في نفسه نوازغ الخير أو الشر دون اختيار منه ويستقبل تلقائيا ما يقدم إليه دون تمحيص، وتغرس فيه المبادئ والقيم حتى ينمو. فلفظ الطفولة من ناحية الدلالة يشير إلى من لا يعرف التكلم، والتطور اللغوي يبدأ من مرحلة الميلاد، فكل كلمة بالنسبة للطفل ترتبط بالتفكير، لذلك نجده يستخدم اللغة عندما يفلح في إطلاق مجموعة من

[1]– **فيصل عباس، علم نفس الطفل "النمو النفسي والإنفعالي للطفل"، دار الفكر العربي، (د،ط)، بيروت، (د،ت)، ص22–23.**

الأصوات المختصرة مثلا: عندما يسمع الطفل أو ينطق كلمات مثل ماما أو مثل حذاء وهو يبلغ من العمر عاما، فهو يدرك جيدا أن الأمر يتعلق بالمرأة التي أنجبته أو بحذائه.

_مرحلة ما قبل اللغة

تعتبر مرحلة ما قبل النطق هي مرحلة هامة في حياة الطفل، حيث يتعلم فيها اللغة فكما أن اللعب والحركات التي يقوم بها في شهوره الأولى تعد ضرورية بالنسبة له، كذلك الكلمة لها دور مهم في حياته، فالطفل حديث الولادة يصدر أصواتا مختلفة (الصراخ، البكاء) وهي ما تسمى بالمرحلة الأولى حيث تتغير فيها ملامح وجهه ليعبر عن آلامه وانفعالاته وحالاته العاطفية. أما المرحلة الثانية هي مرحلة النداء والإشارة، ومن أهم التعابير اللغوية التي يمر بها الطفل:

أ-**الصراخ والبكاء:** وسيلة الإتصال الصوتية الأولى وهي غير محددة في صورة ألفاظ، وتوجه إلى جماعة غير محددة لإشباع رغبة الطفل، فالصرخة الأولى لها أهمية ودلالة نظرا لأنها في نفس الوقت تعتبر أول استخدام لجهاز الكلام، كما أنها أيضا أول مرة يسمع فيها الطفل صوته الخاص، وهي خبرة هامة للتطور اللغوي. ومن الواضح أن صراخ الطفل خلال هذه المرحلة قد اختلفت أسبابه حسب الدراسات وحسب عمره، فقد بين **ألدريتش ومعاونوه** " أن أسباب الصراخ عند هذه السن تعود إلى الضوضاء والضوء الشديد "[1]، أما **شارلوت بهلر** فقد أوضحت " أن صراخ الطفل خلال السنة الأولى من عمره يمكن أن يرجع لكثير من الأسباب أهمها:

1- الألم وخصوصا المتعلق بالتغذية.

2- المنبهات القوية كالضوء الشديد والأصوات الحادة أو الحرارة والبرد الشديدين.

3- التغيرات المفاجئة في الوضع والأوضاع غير المريحة.

4- الإضطرابات القوية أثناء النوم.

5- التعب والجوع...إلخ[2].

---

[1]- ليلى كرم الدين، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص54- 55.

إن الطفل عندما يبكي يعني أنه يريد أمه بجواره، وهذه المرحلة تعد مرحلة محاولة التكلم، فهذه الأصوات التي يصدرها الطفل ليست إشارات للغة منطوقة، بل يمكن مقارنتها بأصوات الحيوانات، فكل الأصوات التي يصدرها الطفل عبارة عن لعبة حركية محبوبة بالنسبة له، وهذه اللعبة تساعد على نمو الجهازين الصوتي والتنفسي للطفل، الذي يتمتع بحاسة السمع بينما تختفي عند الأطفال الصم البكم، فالطفل ينتقل من مرحلة البكاء والصراخ إلى مرحلة النداء والإشارة و إصدار أصوات إرادية وهي نفسها أصوات النوع الأول إلا أنه يكتشف فائدتها كونها تجبر الآخرين على تلبية رغباته، كما أن هناك بعض الأصوات المرتفعة الخارجية التي تثير الطفل وتدفعه إلى محاكاتها بشكل آلي لكنها لا تشبه الأصوات المحكية، وهذا ما يسمى "العدوى الصوتية"، وتحدث خصوصا عند استجابة بعض الأطفال لبعضهم بالبكاء عند بكاء أحدهم، ثم يدخل الطفل مرحلة اللعب حوالي الشهر الخامس ويكون هذا اللعب بالأصوات تمرينا لأعضاء النطق، وسمي هذا النوع اللعب اللفظي، وكثيرا ما نجد منها أصواتا غريبة عن لغة الطفل الأصلية، لذا نجد الطفل مولعا بتكرار الأصوات عدة مرات مثل:بابابا- تاتاتا...إلخ.

فالطفل في هذه المرحلة يعد معلما لا يكف عن التحدث لنفسه، كما يبرهن أنه قادر على تعلم لغة البيئة التي يعيش فيها، وترى **ليلى كرم الدين** " أن مع مرور الوقت يتعلم الطفل تدريجيا استخدام الأصوات التي يصدرها، كما يقوم بتمييزها من حيث الإلقاء والفروق الصوتية التي توجد بينهما[1] فعندما ينجح الطفل في التمييز بين هذه الأصوات يحاول إبدال النطق العفوي إلى نطق الأصوات التي يرغبها، هذا ما يجعله قادرا على تجميع وإلقاء هذه الأصوات بصورة محددة تجعل من يسمعه يفهم ما يريده.

لذا فمرحلة التطور اللغوي هي المرحلة التي تبين إن كان الطفل يتمتع بحاسة سمع جيدة أم هو من الأطفال الصم البكم، كما أن احتكاكه بعالم الأصوات يبدأ من الميلاد، فصوت الأم يعطي

[1]- **ليلى كرم الدين، التطور اللغوي عند طفل ما قبل المدرسة،مرجع سابق، ص 40-41.**

المولود الهدوء والإطمئنان عندما يعبر عن الحب والحنان، بينما يعاني الطفل ويغضب إذا كان صوت الأم جافا وحادا.

لقد أدرك علماء نفس الطفل الأهمية البالغة لفترة الطفولة وهي الفترة التي توصف في المعتاد وتعرف بأنها تلك الفترة التي تسبق وقوف الطفل أو اتخاذه وضع الوقوف، لكن البعض الآخر يرون أن المعنى الحرفي لهذه الكلمة يشير إلى فترة سابقة، فالطفل المقبل على عالم الكلمة يكون الموقف والصوت في البداية مبهمين بالنسبة له لكن مع مرور الوقت تنمو لديه القدرة على تمييز بعض الأمور، كما تنمو لديه القدرة على الربط بينها عقليا، وبعض التجارب التي أجريت على الطفل تؤكد لنا أن الطفل في بدايته يتعلم فهم معنى حديث الآخرين ثم ينجح بعد ذلك في إلقاء كلمات وجمل ذات معنى، فحسب رأي **فرانشسكاتو** أن " مرحلة ما قبل اللغة عند الطفل تبدأ عند نطق الطفل وتعلمه للوحدات الصوتية التي تحمل معنى محددا أي أن العملية التعليمية – من هذه اللحظة– توضح بصورة أكبر الوحدات الصوتية التي يحصلها الطفل، وكذلك تمثل مزيدا من الدقة بالنسبة للمعنى المتعلق بها، وبهذه الطريقة يشكل الطفل أول نظام لغوي بسيط له يتسم في البداية بأنه نظام سلبي– حيث يفهم ولكنه لا يستعمل ما يفهمه – مكون من مجموعات صوتية متباينة الأطوال...هذا النظام الإبتدائي يكون القاعدة الأولى التي ينطلق الطفل منها نحو قدرتين أخريين تساعدانه على تطوير لغته: الأولى هي الإنتقال من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي، الثانية هي بناء نظم لغوية أكثر تعقيدا "[1].

كما يتفق علماء لغة الطفل بشكل عام على أن الكلمة الأولى للطفل هي أول صوت يستخدمه الطفل استخداما له معنى، وقد يبدو من السهولة بمكان تحديد السن التي ينطق عندها الطفل كلمته الأولى، إلا أن هناك العديد من المشكلات والصعوبات التي تجعل من الصعب التحديد الدقيق لهذه السن، والإعتماد على المحك السابق بمفرده، وهي صعوبات ومشكلات أدت بدورها إلى الإختلاف الكبير في تحديد السن التي تنطق عندها الكلمة الأولى.

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 44.

ومما لاشك فيه أن نطق الطفل للكلمة الأولى حدث هام في حياته وينتظره الوالدان بشوق شديد، ويتوقعانه بلهفة بالغة لدرجة قد تجعل كثيرين من الآباء يتصورون بعض الأصوات التي يصدرها الطفل في مناغاته المبكرة معاني لا يقصدها الطفل، فقد يتصادف على سبيل المثال أن ينطق الطفل بعض الأصوات عند وجود بعض الأشخاص أو الأشياء في البيئة المحيطة به، أو ينطق كلمة "بابا" عدة مرات في وجود الأب، لذلك كيف يمكن للوالدين التأكد من هذه الحالة من أنه قد استخدم هذه الكلمة بمعنى محدد أي الإشارة إلى الأب؟، ونظرا لغموض هذا المحك أي استخدام الكلمة بمعنى، ونظرا لانعدام تحديده ودقته وبسبب لهفة الوالدين لسماع الكلمة الأولى لطفلهما نجد أن التقارير والملاحظات البيولوجية التي قام بها الآباء قد اختلفت في تحديد السن التي تنطق عندها الكلمة الأولى مما نتج عنها عدم القدرة على التحديد الدقيق لهذه السن.

بالنسبة لبعض الباحثين الطفل يبدأ في استخدام الكلمة لأول مرة وبشكل صحيح في الشهر الثاني عشر (12)، ويقوم الطفل بتكرارها لتفادي الإلتباس فالكلمات تكون سلبية إذ أن الطفل يدرك الألفاظ دون نطقها، وهناك دراسات تصدت لتحديد السن التي تنطق عنها الكلمة الأولى ومنها:

دراسة سمث "لم يبدأ أي طفل من الأطفال الثلاثة عشر الذين بلغ عمرهم ثمانية أشهر الكلام، أما السبعة عشر طفلا البالغ عمرهم عشرة أشهر فكان متوسط عدد الكلمات التي نطقوها كلمة واحدة، وعند بلوغ عام كان متوسط عدد الكلمات التي نطقها اثنان وخمسون(52) طفلا ثلاث كلمات "[1].

أما دراسة **شارلوت بهلر** " فقد تمكن الأطفال من تقليد المقاطع مثل ماما وبابا عند بلوغ الشهر الحادي عشر "[2]، فيما ذكرت **شيرلي**، " التي اعتبرت الكلمة الأولى للطفل هي أول كلمة مفهومة ينطقها في وجود الممتحن أن الطفل لم يتمكن من نطق كلمته الأولى بهذه الطريقة إلا عند بلوغه

[1]– ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل قبل المدرسة، مرجع سابق، ص75.

[2]– المرجع نفسه، ص76.

سن 14 شهرا وإن كانت قد أشارت إلى أن أمهات هؤلاء الأطفال قد ذكرن أنه قد تمكنوا من نطق كلمتين أو ثلاث كلمات عند بلوغهم العام "[1].

كما وجد **جيزيل وتومسون** في دراستهما " أن حوالي تسعة وستون بالمئة (69%) من الأطفال في عينتهما قد نطقوا كلمة أو كلمتين عند بلوغهم الأسبوع الرابع والأربعين من عمرهم "[2]، وهما أول من أشارا إلى وجود فروق فردية ملحوظة بين الأطفال في هذا الجانب وغيره من جوانب التطور اللغوي. وقد دلل العالمان " على وجود تلك الفروق الفردية يكون حوالي اثنا عشر بالمئة (12%) من أفراد نفس العينة قد استخدموا كلمة أو أكثر عند بلوغ الأسبوع الثاني والثلاثين (8أشهر)، بينما لو ينطق آخرون الكلمة الأولى حتى بلوغ الأسبوع الثاني والخمسين من عمرهم "[3]، وقد توصل في الأخير من هذه النتائج أن التطور اللغوي للطفل يخضع للعديد من العوامل كالذكاء والجنس والفرص المتاحة للكلام وغيرها من العوامل.

كما نجد أن **ليوبولد** الذي وضع أربعة مؤلفات هامة حول اكتساب لغة الطفل قد حدد نتيجة لدراساته العديدة أربعة أعمار محتملة لظهور الكلمة الأولى عند الطفل هي سن الثامنة (8)، والتاسعة(9)، والسادسة عشر (16)، والسابعة عشر(17) شهر، وقد أرجع **ليوبولد** اختلاف تلك الدراسات إلى العديد من العوامل من أهمها اختلاف المعيار أو المحك الذي يعتمد عليه لتحديد المقصود بالكلمة الأولى.

فالكلمة هي التي توحد تجارب الطفل، وتساعده على التمييز والتصنيف بين الأشياء، كون الطفل بطبيعته يحب تقليد الأصوات وتكرار الكلمات المستخدمة في بيئته، يقول **كورتي** في هذا الشأن " أن البالغ يقوم بإعادة الأصوات التي سبق أن نطقها الطفل وتمرن عليها تلقائيا، يستثير الطفل إلى إعادة تلك الأصوات مرات ومرات ومن ثم يؤدي إلى سهولة استخدام تلك الأصوات

[1]– ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل قبل المدرسة، مرجع سابق ، ص 76.

[2]– المرجع نفسه ، ص76.

[3]– المرجع نفسه، ص77.

بالذات،كما أنه يؤكد أن الطفل لن يعيد صوتا لم يستخدمه من نفسه قبل ذلك "[1]، إضافة أن الطفل يميل إلى الإكتشاف دائما (الأسماء-الأشياء-الأفعال-الأشخاص) فهي بالنسبة له سعادة بالغة كما يساهم في سرعة تقدمه العقلي فكثيرا من الأحيان نجد الطفل يسأل الكبار باستخدامه للعبارة ما هذا؟، هذا ما يفسر تعطشه للأسماء وفق الإحصائيات التي توصل إليها **سترن** " أن الطفل البالغ ثمانية عشر (18) شهرا يعرف مئة (100) كلمة "، ووفقا لإحصائية **ديسكويدرس** " أن الطفل البالغ واحد وعشرون (21) شهرا يعرف مئة وأربعة وسبعون (174) لفظا، والبالغ ثلاثة وثلاثون (33) شهرا يعرف ستمائة وتسعة وثلاثون (639)، والبالغ ستة وأربعون(46)شهرا يعرف ألف وثلاثمائة وأبعة وتسعون 1394 لفظا "[2].

ثانيا: مرحلة الطفولة الثانية

تتميز هذه المرحلة بأنها ترسي الدعائم الرئيسية التي تقوم عليها الشخصية وتساهم خبرات الطفل، في سنواته الخمس الأولى، بتدعيم الصحة النفسية التي يحملها معه في المراحل اللاحقة، وتتميز بلنمو اللغوي وباكتساب مهارات التعبير والتواصل، وبطاقة عالية من الخيال والتمركز حول الذات مع حب الإكتشاف والتجريب، فعند تقييمنا للغة الطفل في سن الثالثة مقارنة بإنسان بالغ تكون النظرة سلبية في الوهلة الأولى، كون الطفل في سنواته الأولى يفتقر إلى مفردات لغوية تجعله عاجز عن التحدث والتواصل مع الغير، فكثيرا ما يستخدم الطفل ألفاظ مثل شيء، حيوان...إلخ، كما ينجح في فهمها بقدر أكبر من تمكنه من استخدامها، وفي غالب الأحيان يفهمها بشكل خاطئ هذا كله راجع إلى عدم النضج اللغوي، فكثيرا من الآباء والمعلمين يدفعون الطفل ودون قصد إلى الإقلال من استخدام الكلمات حيث يفضلون اللغة الحركية والإشارية في تعاملاتهم معه.

وقد يتم الطفل تدريبه اللغوي الأساسي في سن السادسة، فرغبته في السيطرة ذهنيا على المواقف والأشياء المتعلقة بحياته وتفاعله مع المجتمع والمدرسة، وفقا لإحصائية **ديسكودريس** " إذا كان الطفل

[1]– ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل قبل المدرسة، مرجع سابق ، ص62.

[2]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص45.

البالغ من العمر ستة وأربعون (46) شهرا يعرف ألف وثلاثمائة وأربعة وتسعون (1394) كلمة، فهو في سن الخامسة من عمره يعرف ألف وتسعمائة وأربعة وخمسون (1954)، وفي سن السابعة يعرف ألفين وتسعمائة وثلاثة(2903) "[1].

فيما يقدم لنا "**نيس**" الإحصائية التالية: ثلاث سنوات ألف وثلاثمائة وثمانية وثمانون(1388) كلمة، أربع سنوات (4) سنوات ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون 1984، خمسة سنوات (5) سنوات ألفين ومائتان وخمسة وعشرون (2225)، ستة سنوات (6) ثلاثة آلاف ومئة وثلاثة (3103) كلمة.

ووفقا لإحصائية **سمث** التي طبقتها على مئتان وثمانية وسبعون (278) طفلا، تتراوح أعمارهم بين ثمانية(8) أشهر وست سنوات(6)، وهناك اتفاق بين علماء لغة الطفل على أن الأرقام التي توصلت لها سمث حول نمو الحصيلة اللغوية عند هذه الأعمار، تعتبر أفضل وأدق أرقام متوافرة وتقدم أفضل تقدير للحصيلة اللغوية عند الأعمار التي درستها وحتى وقت إعداد هذه الدراسة وإن كانت نتائج هذه الدراسة شأنها شأن مختلف الدراسات التي أجريت حل نمو الحصيلة اللغوية معرضة بطبيعة الحال للمشكلات والصعوبات.

ومن بين أهم النتائج التي كشفت عنها دراسة **سمث** حول الحصيلة اللغوية:

1- عدد الأطفال ثلاثة عشر(13) - السن ثمانية(8) أشهر- عدد الكلمات صفر(0).

2- عدد الأطفال سبعة عشر(17) – السن عشرة(10) أشهر- عدد الكلمات واحد(1).

3- عدد الأطفال اثنان وخمسون(52) – السن عام – عدد الكلمات ثلاثة(3).

4- عدد الأطفال تسعة عشر(19) - السن عام وثلاثة(3) أشهر- عدد الكلمات تسعة عشر(19).

5- عدد الأطفال أربعة عشر(14) - السن عام وستة(6) أشهر- عدد الكلمات اثنان وعشرون(22).

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص49.**

6- عدد الأطفال أربعة عشر(14) - السن عام وتسعة(9) أشهر - عدد الكلمات مئة وثمانية عشر(118).

7- عدد الأطفال خمسة وعشرون(25) - السن عامين(2) - عدد الكلمات مئتان واثنان وسبعون (272).

8- عدد الأطفال أربعة عشر(14) – السن عامين(2) وستة أشهر(6) - عدد الكلمات أربعمائة وستة وأربعون(446).

9- عدد الأطفال عشرون(20) - السن ثلاث(3) سنوات- عدد الكلمات ثمانمائة وستة وتسعون(896).

10- عدد الأطفال ستة وعشرون(26) – السن ثلاث(3)سنوات وستة(6) أشهر - عدد الكلمات ألف ومئتان واثنان وعشرون(1222).

11- عدد الأطفال ستة وعشرون(26) – السن أربعة(4)سنوات - عدد الكلمات – ألف وخمسمائة وأربعون(1540).

12- عدد الأطفال 32 – السن أربعة(4)سنوات وستة (6) أشهر- عدد الكلمات ألف وثمانمائة وسبعون 1870.

13- عدد الأطفال عشرون(20)– السن خمسة(5)سنوات – عدد الكلمات ألفين واثنان وسبعون(2072).

14- عدد الأطفال سبعة وعشرون(27)- السن خمسة (5)سنوات وستة(6) أشهر- عدد الكلمات ألفين و مئتان وتسعة وثمانون(2289).

15- عدد الأطفال تسعة (9) – السن ستة (6)سنوات- عدد الكلمات ألفين وخمسمائة واثنان وستون(2562).[1]

[1]- ينظر: ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص82.

وقد قامت **جريدزبي** في عام 1932 بتطبيق اختبار سمث على عينة من ثلاثة وثمانون(83) طفلا تتراوح أعمارهم بين عامين وثمانية أشهر وستة أعوام وأربعة أشهر وتوصلت للنتائج التالية: كان متوسط الحصيلة اللغوية عند سن ثلاث سنوات(3) 1507 كلمة، وعند سن أربع سنوات(4) 2148 كلمة. أما عند خمس سنوات(5) فقد بلغت الحصيلة اللغوية ألفين وأربعمائة وسبعة وعشرون (2427)كلمة، وعند ببلوغ سن السادسة(6) كانت ثلاثة آلاف وأربعة وخمسون(3054)كلمة. وهي تقديرات أعلى من تقديرات سمث.

يرى **جرسيلد** "أن الطفل عند تعلمه للكلام يكثر من الأسئلة بصفة خاصة وذلك لإرضاء فضوله، هدفه الإحتكاك بالمجتمع أو جذب الآخرين أو الإحساس بالأمان والرغبة في التسلية أو مساعدة الغير له وفي بعض الأحيان يوجه الطفل الأسئلة رغبة في الثرثرة للتدريب على الكلام"[1].

إن الكلمات عند الطفل تكتسب مع مرور الوقت معنى ثابت وعام يطابق الأشياء والأفعال وتفيد بصورة ملائمة الإتصال مع الآخرين من عمر الرابعة إلى سن السابعة، فمع تقدم السن وازدياد الخبرة عند الطفل سوف تتحدد تصوراته الذهنية وتصبح مفرداته أكثر ارتقاء وثراء وملائمة.

في الأخير نستنتج أن اللغة تستخدم في السنوات الأولى من الحياة بصورة مرتبطة بالأشياء والأحداث الواقعية، أما في مرحلة الطفولة الثانية تحل الكلمات محل الأشياء والأحداث، وتساعد على تذكر الماضي وعلى التنبؤ بالمستقبل.

الإختراع اللغوي و النحو

إن الطفل بطبيعته يحب اللعب بالألفاظ ويجد متعة في الإستماع والإختراع، هذا ما جعله يخترع ألفاظ تعود إلى مجهوده الشخصي من جهة ومن جهة أخرى تتلاءم مع لغة الكبار، ففي مراحله الأولى يصدر أصواتا، ثم مع مرور الوقت يقتصر على نطق ما يستخدم في بيئته وفي الأشهر التالية يعطي للألفاظ معنى نوعيا كما يتعلم كيف يستخدمها، أما عند مروره بمرحلة الطفولة الثانية تنمو لديه القدرة في إتباع قواعد النحو (كتوافق الإسم، والصفة، وتكوين الجمع والمؤنث وتصريف

[1]– **ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل قبل المدرسة، مرجع سابق ، ص50.**

الأفعال)، كما يستخدم بصورة جيدة القواعد الصرفية، ويرى **فرانشسكاتو** في هذا الشأن "أن الطفل عند اقترابه من مستوى القواعد ينخرط في معرفة الأمور الصرفية والنحوية المتعلقة بلغته الأم، وذلك من خلال عمليتين: تعلم واستخدام وحدات الكلام والحديث واستخدام المفردات من خلال التشابه" لا[1]، مثلا الطفل الذي لديه إمكانية اللعب، البناء، الإكتشاف، ويعيش في بيئة مشجعة لغويا ينجح في فهم واستخدام ظرف المكان (فوق، تحت، أمام، خلف، داخل، خارج)،كما ينجح في فهم ظرف الزمان (الآن، قبل، بعد،أمسى،غدا). وأحيانا يرتكب بعض الأخطاء المضحكة مثل " بالأمس سأذهب عند جدتي "، " غدا رأيت عصفورا " يتخلص منها الطفل إن قام الكبار بتصحيحها مع توضيح الإختلافات الزمنية.

اللغة الراقية واللغة المحدودة

تؤكد نظريات برنستين الأهمية الرئيسية للكلمة في حياة الفرد خاصة المرحلة المدرسية لمعرفة الصعوبات وإيجاد الحلول لها، فاللغة المحدودة تقدم بصورة رئيسية هذه السمات:جمل قصيرة وبسيطة وغير مكتملة، التراكيب فيها واضحة نتيجة قلة استخدام الجمل الفرعية، وكثرة استخدام أدوات الربط والصفات والظروف...إلخ، يقول **برنستين** في هذا الشأن " أن الجملة القصيرة بسيطة من حيث القواعد إلا أنها رديئة من حيث التراكيب النحوية وهي سمة المحادثة بين عامة الناس ولكنها لا تيسر نقل الأفكار أو الموضوعات التي تتطلب صياغة دقيقة...وهذا يؤثر بالضرورة على طول ونوعية التفكير الكامل، كما تنحصر وظائف التنظيم الشفهي، وحيث إن استخدام الصفات والظروف صارم ومحدود، فإن الصفات الذاتية للأشياء (أسماء) وتعديل ما يطرأ من تغيرات (ظروف) سوف يكون منحصرا للغاية ويؤكد المؤلف أن هذا النوع من التعبير اللغوي يكون مصحوبا بمستوى تصوري منخفض وتقليل من شأن الأسباب، وعدم اهتمام بأي نوع من العلاقات والإهتمام بما هو حالي أكثر من الإهتمام بنتائج مجموع من المواقف: وهذا يقلل إلى حد ما الفضول، علاوة على إقراره لنوع من العلاقات، وهذه الإعتبارات المنطقية لها تأثير على المضمون وعلى طريقة التعليم وعلى نوعية

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص53.**

التعليم المستقبلي"[1]، وعليه فاللغة المحدودة هي سمة الطبقات الأقل ثقافة وليست لها قاعدة ثابتة، إلا أن اللغة الراقية عكس اللغة المحدودة، جملها مكتملة وتشتمل الكثير من الجمل الفرعية والتركيب النحوي الرصين، وتسود اللغة الراقية الطبقة البرجوازية، فالتبادل بين اللغتين المحدودة والراقية يعتمد بشكل كبير على الأسرة فهما يشتركان في عدة نقاط مثلا الجوانب العاطفية، كما تسود ثقافتهما على ثقافة الفرد.

الإعداد اللغوي المبكر

إن السن المناسب والأمثل للإعداد اللغوي يتراوح ما بين اثنان(2) وسبعة(7) سنوات، فالمرحلة الأولى للتعليم تبدأ من دور الحضانة لأن لها دور أساسي في مساعدة الطفل ليصبح قادرا على اكتساب اللغة، وأي خطأ منها يترتب عليه نقص في اللغة كما يسبب له صعوبات خطيرة في القراءة والكتابة، ويظهر ذلك عند طفل السنة أولى ابتدائي عند إجراءه لعمليات حسابية، ويعقب **دومينكو** في هذا الشأن عن نتائج بحث قام بها للتأكد من فهم التلاميذ للتراكيب النحوية والمفردات في ثلاث حضانات مختلفة: الأولى يلتحق بها الأطفال من مستوى اجتماعي واقتصادي مرتفع، والثانية ذات مستوى منخفض، أما الثالثة ذات مستوى متوسط، وكان على كل طفل أن يختار بين عشرون(20) نسخة لتراكيب نحوية متناقضة: على سبيل المثال عندما كان الباحث يقول الرجل يسحب الكلب كان على الأطفال أن يختاروا بين صورتين إما رجل يسحب كلبا أو الكلب يسحب رجلا[2]، بالنسبة له " أن عيوب الفهم النحوي" التي توجد عند طفل الطبقة الإجتماعية المنخفضة راجعة لعدة أسباب أهمها الظروف الأسرية ونوعية البيئة المدرسية، فكلاهما مسؤول عن العيوب اللغوية التي يمكن القضاء عليها أو تحسينها.

من هذا المنطلق نستنتج أن الطفل الذي يعيش في بيئة راقية لها استعداد لغوي راقي، عند ذهابه للمدرسة يتمكن من استخدام اللغة استخداما صحيحا عكس الطفل الذي يعيش في أسرة أو

[1]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 74.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص76.

روضة قاصرة من الناحية اللغوية فإنه سيصطدم بالقراءة والكتابة والكتاب المدرسي والكراس والمعلم والزملاء والمدرسة الجديدة.

ثانيا: اضطرابات التطور اللغوي

1- التخلف اللغوي وخطورته

إن مرحلة الطفولة هي أول مرحلة من المراحل النمائية العمرية التي يمر بها الإنسان، لها تأثير بالغ في المجال الصحي أو البدني أو العاطفي، وخاصة في المجال اللغوي الذي يساهم بكثرة في عملية النضج، وذلك في الفترة الممتدة بين عامين وسبع سنوات، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن التخلف اللغوي راجع إلى عدة أسباب أهمها:

1- اهتمام الأم الزائد بالجانب الصحي والغذائي للطفل وإهمالها الجانب اللغوي.

2- الإهتمام بأماكن اللعب وعدم الوعي بأهمية الكلمة للطفل في سنواته الأولى.

3- قضاء الطفل ساعات طويلة في رياض الأطفال مثبتا صامتا منهمكا في ألعاب فردية.

4- الإلتزامات الكثيرة للوالدين، وميل الأسرة لتقليل الأبناء، وعدم الإعداد النفسي التربوي لكلا الوالدين، هذا ما يؤدي إلى تخلف لغوي.

فغالباً ما يواجه الأطفال في الأسر الفقيرة أحوالاً وظروفاً أصعب من أطفال الأسر الغنية، حتى وإن كان آباؤهم يمنحونهم نفس القدر من الحب، لذا نجد الأطفال في الأسر الفقيرة، على سبيل المثال، لديهم تأخر واضح في تطورهم اللغوي مقارنة بالأطفال في الأسر الغنية، وهذا الأمر ستكون له عواقب فيما بعد، ومن المثير حقاً أن نلاحظ أن بعض هذه الإختلافات تكون واضحة جداً في أول عامين من عمر الطفل، وهذا تثبته بالفعل العديد من الدراسات، وبحسب الخبراء فإنه يجب محاربة هذه الظاهرة، ومعالجة هذا الخلل.

2- القصور والتأخر والإضطراب في نمو اللغة

الإنسان كائن متكلم بطبعه وحيوان رمزي، فمنذ ولادته لديه استعداد لغوي يدفعه إلى التعلم لاكتساب اللغة، ولكن هذا الإستعداد يختلف من شخص لآخر نتيجة الإختلافات الفردية في المواهب الطبيعية، واختلافات كبيرة في الأعمار تؤدي به إلى اضطرابات لغوية، يرى **لينبرج** " أنه بالتدريب الملائم قد يستطيع كل فرد أن يكتسب خبرة في مجالات مختلفة كاللعب بعجلات الأقدام (باتيناج) أو الرسم أو العزف على البيانو، ومع ذلك فإن هناك اختلافات فردية كبيرة في المواهب الطبيعية، وكذلك اختلافات كبيرة في الأعمار التي يمكن للتدريب أن يترك فيها أثرا، أما في حالة استقرار الكلمة واللغة فالأمر مختلف، فالكثير من الأفراد يملك القدرة على الكلام، ونقص هذه القدرة نادر، كما أن ظهور الكلمة ونضجها يتم في فترة قصيرة جدا دون الحاجة إلى ممارسة تدريب خاص...وفي بحث ميداني أجرى على خمسمائة 500 طفل في مدينة بوسطن، وجدنا أن من بين كل عشرة (10) أطفال يبلغون من العمر تسعة وثلاثون(39) شهرا، كان هناك تسعة (9) لديهم في المنزل القدرة على الفهم الواضح، واستيعاب التعليم الشفوي، واستخدام جمل معقدة التركيب والتلقائية في المحادثات الشفهية "[1].

لذلك لا بد من تحديد نوع هذه الإضطرابات ومعالجتها، فالطفل المضطرب لغويا لا يمكنه التعلم في المدارس العادية، بل عليه مزاولة الدراسة في مدارس خاصة حتى يتم نمو لغته بصفة خاصة هنا نجد الفرق واضح بين الأطفال الذين يعانون من اضطرابات لغوية والأطفال الغير مصابين ويكمن هذا الفرق بين القدرة على الفهم، والقدرة على تحقيق لغة هؤلاء الأطفال وطبيعة لغة الكلام في البيئة، فغالبا ما يواجه الطفل العديد من الصعوبات لكن القصور في فهم وإصدار اللغة الشفهية ربما يكون أكثر خطورة وقد يؤدي إلى نتائج سلبية.

[1]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 59.

أولا– القصور اللغوي

نقصد بالقصور هو مجموعة المواقف الخارجة التي تعوق وتمنع عملية النضج اللغوي عند الطفل فنقص الإخوة أو اشتغال الوالدين أو الإلتحاق المتأخر أو نظم الملاجئ أو عدم الإلتحاق بالحضانة أو الإلتحاق المتأخر أو الوحدة الطويلة هي بالتأكيد الأسباب أو الأسباب الإضافية لإعاقة النمو اللغوي عند للطفل.

إن كل قصور خطير يؤدي إلى تأخر في النمو وحتى وإن كان الطفل مكتمل من الناحية العضوية أو النفسية، فالإضطرابات الخطيرة في الجهاز العصبي والحواس وأعضاء النطق عند الطفل تدفع بالأفراد المحيطين به إلى عدم التكلم معه، وعدم تقدير محاولاته للتعبير والقصور يبدو خطيرا منذ الطفولة الأولى، إذ يجعل من الصعب الإلتقاء بالأصوات،كما يوقف القدرة على التمييز بينها، ويعوق العلاقة بين الكلمة والتفكير وكل هذه الصعوبات تزداد بسرعة وتتشعب من الصعب التغلب عليها.

ثانيا: التأخر اللغوي

التأخر نقصد به ظاهرة البطء الكبيرة التي تطرأ على النمو اللغوي للطفل، والتي ترجع بصفة خاصة إلى أسباب داخلية (كتمزق في خلايا المخ، الفم، ضعف الحاسة السمعية، اضطراب الجهاز الصوتي)[1]، حتى يتحقق النضج اللغوي عند الطفل وبصورة طبيعية لا بد من توفر عوامل داخلية وظروف بيئية أهمها:

1- لا بد أن تكون لديه حاسة السمع قوية لكي يسمع ويميز ويفهم الأصوات والكلمات والفونيمات والجمل.

2- يجب أن يقوم الجهاز العصبي بدفع الجهاز الصوتي، وأن تعمل العضلات بشكل طبيعي.

3- أن تكون أعضاء النطق والتنفس سليمة خالية من العيوب البارزة.

وأي نقص في هذه العناصر أو حدوث أي خلل فإن التأخر والإضطراب في النمو الشفهي لا يمكن تجنبه، مثلا الطفل الذي لديه الأذن، والقدرة الإرادية وجهازه العصبي والصوتي يعملان بصورة

[1]–ينظر: سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص60.

ممتازة، فإن تعلمه اللغوي يكون سريعا من خلال العوامل البيئية وعلى العكس فلو أن هذه العوامل تعاني من قصور لن يتحقق النضج الشفهي لكن يتحقق بصورة نسبية، فالعامل الذي يؤخر اكتساب اللغة يجب أن يكون عاملا نفسيا أو عاملا عقليا وليست قدرة حركية، فعند ظهور تأخر في استخدام الكلمة عند الطفل لا بد من التأكد إن كان الطفل يفهم اللغة، قبل أن نرجع صمته إلى أسباب مرضية أو إلى العناد أو الغضب، كما نتأكد من حاسة السمع عنده، إضافة إلى فحص للأعصاب بهدف التأكد من وجود تمزق أو نقص في التطور نتيجة البيئة المدنية أو الريفية التي يرجع إليها السبب في عدم القدرة على استقبال وتنظيم ما يسمعه.

إذن إن هناك حالات كان الطفل فيها يعاني من عدم القدرة على الكلام، لأنه لا يسمع ولا يفهم جيدا وهناك حالات أخرى يفهم فيها الطفل ويسمع بوضوح لكن لا يستطيع استخدامها وهذا راجع لعدة أسباب نذكر منها:

أ – ضعف الحجاب الحاجز أو الحنجرة يؤدي إلى تعطيل التنفس وتدفق الهواء اللازم لإحداث الصوت.

ب– ضعف مسام الحلق يؤدي إلى فقدان الهواء من الأنف.

ج– شلل الأحبال الصوتية يؤدي إلى فقدان الصوت تماما أو عجز فطري في الخلايا.

ثالثا– الإضطراب اللغوي

لقد عرف اضطراب الكلام على أنه تلك الإضطرابات التي قد تؤدي إلى تأخر في الكلام أو حتى إعاقته بحيث لا يحدث بالصورة الطبيعية المعتادة التي تعودت عليها الأذن، فيصاب الكلام بما يعرف باللعثمة أو التهتهة مما يجعله يشعر أحيانا بالضيق والحرج جراء ذلك، وهذا ما يجعله يمتنع على الحديث وعدم مشاركة الآخرين كتحاشي المواقف الإجتماعية، ولعله من المناسب في هذا المقام أن نذكر ما كتبه **روزم بلاث** الذي يقول" إن الأطفال يفهمون اللغة قبل أن يتمكنوا من استخدامها بكثير من الكلمات، حتى دون أن يكون قادرا على النطق بها، وكثيرا من الأطفال يشعرون بالإحباط

وخيبة الأمل والقلق عندما لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم بوضوح، ويوجد آخرون لا يلقون بالا لهذا الأمر ويقنعون بالتعبير عن أنفسهم بالحركات والإشارة إلى الأشياء التي يرددونها"[1]، وهذا يعني أن الطفل يبدأ استعداده اللغوي بحركات بسيطة يقوم بها في الأيام الأولى من حياته، كأن يحرك عينيه تجاه الأصوات التي يسمعها، أو تجاه الصورة التي تمر من أمام ناظريه، هي في الغالب تكون أصوات أفراد أسرته.

وإذا تعذر الكلام باللغة المألوفة التي تعودنا سماعها عند الطفل ووجدنا أنه يستخدم في ذلك لغة خاصة لا نجد لمفرداتها دلالة لغوية، حيث يوضح هذا كلا من **نبيل عبد الهادي وآخرون** في قولهم"عندما يعاني الأطفال من عدم القدرة على التعبير عن أنفسهم أثناء الكلام، يسمى هذا النوع من الإضطراب "باضطراب التعبير اللغوي النمائي" وتكون حالة من يعاني من مثل هذا الإضطراب هي تسمية الأشياء بأسماء خاطئة وبالطبع فإن هذا الإضطراب يأخذ عدة صور مختلفة، فالطفل الذي يبلغ من العمر أربع (4) سنوات، ولا يستطيع الحديث إلا بجمل مكونة من كلمتين فقط، أو الطفل الذي يبلغ من العمر ستة (6) سنوات، ولا يستطيع الرد على الأسئلة البسيطة، فهؤلاء يتم تشخيص حالتهم بأنهم يعانون من اضطراب التعبير اللغوي النمائي"[2].

وإن وجود عيب في نطق الكلمات أمر طبيعي بالنسبة للطفل في مرحلة الطفولة لكن يصبح أمر غير عادي إذا استمر إلى مرحلة الصبا، فإنه يدل على وجود اضطرابات حقيقية، وربما تنجم هذه الإضطرابات عن أسباب تشريحية (كتشوه اللسان أو البلعوم، تشوه الشفاه أو تشقق في الحلق)، أو أسباب فسيولوجية (شلل عضلات الوجه أو تقوس سقف الحلق)، هذا إذا كانت الحواس والذكاء في حالة طبيعية، مثلا "التمتمة" وقد تظهر عند الطفل من عامين إلى ثلاثة سنوات وهي تصيب الذكور بصفة خاصة، تختفي تلقائيا لكن تزداد خطورتها إذا لم تعالج.

[1] – **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص99.**

[2] – **نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص158.**

علاج الإضطرابات

إن الإضطرابات اللغوية الأشد خطورة في عملية النمو اللغوي تتطلب تدخلا لمختصين مثل طبيب الأنف والحنجرة، طبيب الأعصاب، طبيب الأمراض العصبية والعقلية فإن دورهم هام لكن ليس بصورة دائمة حيث أن الطفل لا يمكن أن يظل تحت رعايتهم طوال الوقت، لذلك على الوالدين والمعلمات تكثيف رعايتهم، فدورهم هام جدا عندما تكون حالة تأخر أو اضطرابات ليست خطيرة، فالإضطرابات اللغوية التي ترجع أسبابها للبيئة المدنية أو الريفية والعيوب التي لها علاقة بالأعضاء الجسمية يمكن علاجها أحيانا وهناك عيوب يمكن أن تختفي تلقائيا مع الوقت، فالكثير من اضطرابات اللغة تسبب تشوها في النطق أو في الكتابة تصبح سهلة العلاج كلما كان الطفل في سن صغير وإن كانت هذه الإضطرابات واضحة تعد سببا كبير لعلاج الطفل قبل أن يبلغ خمس سنوات.

إذا كان الطفل لا يتحدث أو يفهم بصعوبة أو يعاني من ضعف لغوي لا يدرك حالة عدم النضج نستخدم معه كلمات مفردة مع نطقها ببطء، كما نشاركه بود في ألعابه. وندفعه إلى اكتشاف البيئة المحيطة به حتى يتمكن من ذكر أسماء الأشياء التي يستوعبها أو التي يلعب بها كما يجب تشجيعه بالإبتسامة، وتصحيح الكلمات التي لا ينطقها بشكل جيد وإعطاء له نماذج تساعده على معرفة أخطائه، ومعاونته على تجاوزها مع مرور الوقت، ويجب علينا أن لا نطلب منه الحديث عند وجود الغرباء، مع الثناء عليه لما يقوم به من مجهودات وما يحققه من نتائج.

ولقد سلطنا الضوء على نوع من أنواع الإضطرابات اللغوية، ألا وهو "اللعثمة" فماذا نقصد بها؟ وماهي أسبابها؟ وكيف يمكننا معالجتها؟

تعريف اللعثمة و أسبابها

اللعثمة وهي النطق الخاطئ لبعض الحروف وقد تكون ناتجة عن عيوب بالجهاز الصوتي أو الأسباب العاطفية مثلا الطفل جيرارد على سبيل المثال يبلغ من العمر ثمانية (8)سنوات ولكنه يقول دائما "نحم" بدلا من "لحم".

كما ترتبط اللعثمة بالمجال الإنفعالي حيث أن الشخص يتلعثم فقط مع أشخاص بذاتهم في مواقف محددة، وقد يؤدي التوتر الإنفعالي إلى حالة توتر شديد ينتج عنه توقف أجزاء وتحت الجلد عن أداء وظيفتها في اللغة المنطوقة، وفي بعض الأحيان ينتج عنه عدم اتفاق النطق أو تأخره وقد يكون سببا في إعاقة تكوين مركز من مراكز المخ المتحكمة في اللغة، يقول **جورج كروشون** في هذا الصدد: " أن السبب في اللعثمة يجب أن نبحث عنه في المخاوف ذات الطبيعة الإنفعالية والتي تصبح أكثر شدة نتيجة نقص الثقة في النفس، وضعف الجهاز الصوتي أو ضعف المراكز العليا التي تتحكم فيه كما هو الحال عند بعض العسر، وبعض من يستخدمون كلتا اليدين، ولكن إذا كان هناك استعداد عضوي مبكر للعثمة فإن وجود الوالدين وخاصة الأمهات المتسلطات والمسيطرات يستطعن بمعاملتهن للطفل، تقوية هذا الإستعداد عندما يبدأ في الظهور، وقد لوحظ أن الطفل أحيانا يتعلق عند الحديث مع أسرته عنه مع الأشخاص العاديين، وبالعكس عندما يصاب الطفل بصدمة نفسية من الآخرين، إن هذا يبدو بالفعل السبب الإنفعالي للعثمة، وهو عادة ما يكون مصحوبا بالإضطرابات في الأعصاب والعروق وبصعوبة في أداء بعض الحركات بأصابع اليد، ولعلاج هذه الحالة ينصح باستشارة طبيب أمراض عصبية وعقلية "[1].

علاجها

يتم معالجة اللعثمة بخلق بيئة هادئة ومريحة مع تحسين العلاقات بين الطفل والأشخاص، وإزالة أسباب التوتر بإستخدام مهدئات مناسبة وفقا لإرشادات الطبيب، وتشجيع الطفل على عدم الشعور بالخزي عند إعادة الخطأ وأن يواصل مجهوده حتى يكون نطقه سليما.

[1]– **نبيل عبد الهادي وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، مرجع سابق، ص 65.**

الأسرة ودورها الرئيسي في توفير وسائل التربية اللغوية للطفل

إن اكتساب الطفل للغة يكون انطلاقا من الأسرة، لذا يجب توفر بعض الوسائل والأسس لهذه العملية، فأول مثير صوتي يتلقاه الطفل هو الصوت البشري، أي صوت أفراد الأسرة أو بتحديد أكثر فإن صوت الوالدين وخصوصا الأم يعد من أول المثيرات الصوتية والسمعية التي يتلقاها الطفل، حيث تلعب الأم دورا بالغ الأهمية في نمو الطفل اللغوي، ورعاية هذا النمو، مادام هذا الطفل لا يمكنه العيش وحده والقيام بشؤون حياته بمفرده، فلا بد له من معين، ويؤكد هذا **أحد الباحثين** في قوله " تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية، إذ هي أول المؤسسات التي تحتضن الطفل، وتتعهده بالعناية في جميع متطلباته الجسمية والنفسية والإجتماعية، وبذلك تكون الأسرة هي التي تتولى حضانة الطفل وتربيته في المراحل الأولى من عمره في الأحوال الطبيعية، ولا يمكن لأي مؤسسة عامة أن تحل محل الأسرة في هذه المسؤولية "[1]، باعتبار الأسرة محورا هاما لتحقيق رضا وإشباع الطفل، فهي توفر له الرفقة والعاطفة والسعادة، وفيها يحصل الطفل على ما يلزمه من احتياجات نفسية وتحقيق تجارب إجتماعية ذات دلالة .

فتعتبر الأم أول أساس ومصدر لاكتساب اللغة عند الطفل، سواء من حيث الزمن أو من الأهمية، من خلال حوارها معه، هذا الحوار من نوع خاص، أي حوار تمتزج فيه الكلمة بالحركة، وكذلك للعائلة أي الإخوة الكبار والأب والأجداد دور مهم في تسهيل عملية الإكتساب اللغوي للطفل بعرض نماذج جاهزة تساعده في تقبل المعلومات اللغوية وتفهمها، وتطوير ملكته الذاتية وتنميتها،كتعليمه تقليد صوت الحيوانات والأصوات المألوفة لديه، وكذلك تعويده على التعبير عما يلاحظه في الواقع أو يحس به،كأن يرشدوه إلى كيفية لبس الحذاء مثلا، فيقولون له: "إلبسه من أجل أن نخرج لنشتري "، وكذلك يعلموه التمييز بين الأشياء ومعاني الكلمات كل على حدى، فيتعلم أسماء الأشياء، أو تسميات أعضاء جسمه،كما أن اللجوء للصور سواء مرسومة أو مصورة، لها تأثير

[1]– **بن فريحة الجيلالي أبو إلياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الإكتساب والتواصل، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015، ص126.**

على زيادة نموه اللغوي، بالإضافة إلى العمل على تصحيح أخطائه اللفظية والفكرية، عن طريق الحوار الدائم، ويقول **سلمان خلف الله** في هذا " للحوار أهمية عظيمة في بناء الشخصية، إذ بالحوار نستطيع أن نعالج القصور أو النقص في عناصر الشخصية "[1]، فالحوار الدائم مع الطفل له آثار جد إيجابية على لغة الطفل، ويقول أيضا " على الأسرة والمعلم إجراء حوارات مكثفة ومتعددة من خلال مجموعة من الأسئلة، حتى يستطيع الطفل الإجابة عنها: من أنا؟ كيف أعمل؟ كيف أتصرف؟، فهذه الأسئلة تعرف بذاته، وتعطيه الثقة بالنفس "، ويفسر هذا الكلام **إيرا جوردن** بقوله " تكلموا مع الأطفال بصوت مرتفع عن كل الأشياء التي ترونها أو تفعلونها، علموهم أن كل نشاط وكل شيء له مسمى، وإذا حاولتم أن تكلموهم بتمهل ووضوح، فإن الفائدة التي يحصل عليها الطفل ستكون أكثر نفعا، وها هو مثال يبين أن الشيء الذي تفعلونه كل يوم يمكن أن يكون فرصة جيدة لمخاطبة الطفل، فمثلا عند إعادة ترتيب حجرة ما، اشرحوا له بوضوح كل ما تفعلونه، وتأكدوا أن الطفل يهتم بما تقولون، فإذا ما تحدثتم إلى الطفل فإنه سيهتم ولا شك بكم وبكلماتكم "[2]، وهذا من أجل أن ترتسم في ذهنه تلك الكلمات والحركات، وبهذا يكتسب لغة أسرته التي بفضلها يسموا الطفل إلى لغة الجماعة .

إن الطفل يمتلك خبراته وقدراته الصوتية الأولى لاكتساب اللغة من خلال الصراخ والبكاء والمناغاة، إلا أنه في كثير من الأحيان نجد الأطفال الرضع الذين تربوا في دور الحضانة نادرا ما يضحكون، ولهم وجه غير معبر، ويؤكد هذا الأمر **إيرين ليزين** بقوله " عند زيارة إحدى دور الحضانة، نجد أن الطفل يعيش في ظل ظروف صحية هائلة، بيد أنه لا يجد تشجيعا على الكلام، إذ أن المربيات عندما يتعاملن مع الأطفال، لا يعرفن ولا يجدن التوجه إليهم بشكل يمكن أن يذكرنا ببعض الشيء بـ "حنان الأمومة"، بل ومن الأمور المتكررة والعادية أن يمضي طفل ما يوما كاملا دون أن ينطق بكلمة واحدة، ولا يثير ذلك قلق ولا تساؤل أحد "[3]، وهذا شيء سلبي، فالطفل يحتاج إلى

---

[1]– سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998، ص43.

[2]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 95.

[3]– المرجع نفسه، ص 92.

رعايتين، رعاية صحية، ورعاية تعليمية وتلقينية، ولهذا تقول **ماجدة محمود صالح وآخرون** في أهمية الرعاية الأسرية " إن الأسرة هي أول جماعة إنسانية تتلقى الطفل بالتنشئة والتشكيل في سنواته الأولى، وهي وسيلة للإستمرار المادي للمجتمع، حيث تزوده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وهي أيضا وسيلة الإستمرار المعنوي للمجتمع، بتلقينها الطفل مبادىء المجتمع، وقيمه وعاداته واتجاهاته، ولغته القومية، ولا تستطيع أي مؤسسة اجتماعية عامة كدور الحضانة أو الملاجىء أن تسد مكان الأسرة في وظيفتها الأولى، وإنما هي بديل عنها في حالات الضرورة، أو عجز الأسرة عن الإستمرار في وظيفتها الطبيعية "[1]، فالأبوان يلعبان دورا هاما في زيادة عدد الأصوات التي ينطق بها الطفل، ولذلك يجب تشجيع الطفل على الإختلاط بالبالغين والراشدين، فلغتهم أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل، وكلما اتصل بوالديه وبالكبار عامة، كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكرا، ويرى **أنيس محمد قاسم** في هذا أن "تواصل الطفل مع الآخرين يساعده على تطوير قدرته على الكلام، فهو يصبح في حالة محاكاة لغوية دائمة لمن يسمعهم، لذلك يجب أن يقوم الآباء بتكريس وقت كاف للحديث مع أطفالهم،كما يقومون بتشجيع الطفل على التحدث في حضورهم "[2]، أي أن اندماج الأطفال في الحديث مع الكبار يطور وينمي قاموسهم اللغوي، وليس هذا فحسب فالأناشيد القصيرة والأغاني التي يرددونها، والحكايات التي يسمعونها من طرف الأجداد وغيرها من الأمور والنشاطات هي التي تشكل لغته وثقافته، وتبني نظرته للحياة، وتصنع أسلوبه في مواجهة أحداثها، حيث يرى **هشام الحسن** أن من فوائد الإستماع إلى الحكايات والأغاني والأناشيد، تدريب الطفل وتعويده على النطق السليم وزيادة محصوله اللغوي، بالإضافة إلى استغلال هواية الطفل للأغاني، وسماع الأناشيد وحب القصص، يساعد على تقوية ذاكرته وتنمية نموه العقلي[3] .

[1]– ماجدة محمود صالح وآخرون، مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2006، ص56.

[2]– أنيس محمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص187.

[3]– هشام الحسن، طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، دارالثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص94.

رياض الأطفال موضوعاتها وأساليبها ودورها في مواصلة رعاية الأسرة

لايمكن أن تكون الأسرة والروضة عالما مغلقا على نفسه، مستقلا كل عن الآخر، ذلك أن الواجب التربوي تجاه الطفل هو شغلهما الشاغل، حتى لو اختلفت الأساليب التربوية في كليهما، فحياة الطفل داخل أسرته تكسبه أنماطا ومفردات لغوية عديدة تنمو تدريجيا،كلما كانت البيئة التي يحياها هادئة ومشجعة، ثم يأتي دور الروضة في المساهمة في تنمية وزيادة القاموس اللغوي لدى الطفل وما يمارسه من أنشطة داخلها،كما تساعده أيضا على النمو من خلال النشاط الجماعي والترابط، والتنظيم في المحتوى والمواقف المقدمة له في شكل وحدات تعليمية مترابطة الأفكار فتتيح للطفل اللعب التعاوني، كما تتيح له الإجابة عن تساؤلاته وملاحظاته، ومقارناته عن الأشياء من حوله فتتسع آفاقه في تصور الحياة، حيث يتطلع إلى أشياء جديدة لم يكن بإمكانه معرفتها في بيئته، وهذا يوافق رأي أنيس **محمد أحمد قاسم** في قوله "إذا كانت الأسرة تحتل مركز الصدارة في تربية ورعاية الطفل لغويا، فلا بد أن تكون الروضة امتدادا طبيعيا للأسرة، لمواصلة الدور الذي تلعبه الأسرة، فإذا كان توفير جو الطمأنينة المفعم بالثقة في المنزل يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة انطلاق، فإنه ينبغي أن تغدوا الروضة بيئة مشجعة مملوءة بالثقة والطمأنينة، فيجد فيها الطفل متعة بلعبه مع زملائه، وكما أن اللغة داخل الأسرة تدور حول أحداث الحياة اليومية والمواقف الخاصة بها، فإن الحوارات اللغوية والكلمات التي تتردد على مسامع الطفل والتي ينطق بها في الروضة تكون مرتبطة بألعابه الفردية والجماعية، وبنواحي النشاطات الممارسة من قبله "[1]، فتعد الروضة من أهم المؤسسات المساعدة في تنمية لغة الطفل بعد الأسرة، إذ تهتم بتنمية قدرات الطفل وشخصيته من جميع الجوانب النفسية والجسمية والإجتماعية، عن طريق ما تقدمه من أنشطة مناسبة لعمره، وهذا بهدف تحضيره للحياة الإجتماعية بصفة عامة، والتمدرس الإلزامي بصفة خاصة، فهي تكمل النقص الذي يتعرض له الطفل في حياته المبكرة، فالطفل عمد ممارسته الأنشطة المختلفة يكون متلقيا أحيانا ومتكلما أحيانا أخرى، لوجود

[1]– أنيس محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مرجع سابق، ص 192–193.

زملائه والمربيات، وبهذا ينتقل من الكلام المتمركز حول الذات إلى الكلام الإجتماعي والملائم للمجتمع.

إن إقامة علاقة لفظية ثنائية بين المعلمة (المربية) والطفل هي خطوة مفيدة للغاية إذ لابد أن يحس الطفل بالثقة المطلقة والتعاطف الكامل لدى المعلمة هذه واحدة، أما الثانية فهي حتمية تجربة الطفل لازدواجية الصداقة، وهنا يأتي دور المعلمة التي يتعين عليها أن تمارس دورا نشطا في أن تذكي وتقوي هذا الإستلطاف فيما بينهم، وهذا لقهر الصمت والإنطواء والنزعة العدوانية والخجل، والخروج من دائرة الذات، فاحترام المعلمة (المربية) للأطفال والتقرب منهم، وإقامة حوارات ودية حول موضوعات تهمهم،كأن تستخدم أشياء ومواقف وأشخاص توجد في حياة الطفل الواقعية، والإجابات المتكررة عن الأسئلة، وتجنب مقارنتهم ببعضهم البعض ومراعاة الفروق الفردية بينهم، يشعر الطفل بتقدمه ونمو مهاراته، ومستوى أدائه، وفي هذا الصدد يؤكد **لورانس لنتين** على هذا الأمر بقوله "ستجد المعلمة لامحال، وعلى طوال اليوم دقيقة أو دقيقتين لهؤلاء الأطفال، بل أستطيع القول دقيقة أو دقيقتين لكل طفل، مثلا أثناء الفسحة، أو عندما يدخلون إلى الفصول، أو عندما يتهيؤون للإنصراف "[1]، فتعطي المعلمة لكل طفل بعضا من الوقت من أجل محادثتهم والتحاور معهم فتكيفهم وتعودهم على الكلام.

كما أن للمعلمة دور آخر وهو تشجيع الأطفال على التفاعل الإجتماعي، وتكوين جماعات لعب تلقائية، من خلال الأنشطة الحركية، واللعب المتنوع ،وعن طريق اللغة المحببة إليه وإلى وجدانه التي لها وظيفة جمالية، فالطفل يستمع ويتفاعل بأصوات الكلمات،كأنشودة من الأناشيد أو تمثيليات لمسرحيات أو عروض العرائس، حيث يكون فيها جمل يقوم بترديدها استمتاعا بها وصوت المعلمة في حنانه يجذب الطفل، فجمال اللغة بالنسبة له يتجلى في أثناء روايتها أمامه ومن أجله حكاية، فتقوم هنا بأمر مهم ألا وهو ربط الطفل باللغة المسموعة مما يجعله ميالا إليها ومحبا لها بالإضافة إلى قيامها بالعديد من الأنشطة،كاستعمالها للأشكال المرسومة، والبطاقات، والكتب

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 106.**

المصورة، وعرضها لبعض الأفلام مع التعليق، كلها وسائل ناجعة في تنمية وتطوير لغة الطفل، فترى **هدى الناشف وآخرون** في هذا أن " هناك أكثر من طريقة يمكن أن تنمي المعلمة بواسطتها مهارة التحدث لدى الأطفال مثل قراءة القصص ومناقشتها وإتاحة الفرصة للأطفال لروايتها بأسلوبهم ولغتهم وعمل قصص من مصورات تمثل أحداثا متتابعة بشكل منطقي، وتمثيل القصص والدراما وباستخدام مسرح العرائس والتحدث عن الأعمال والألعاب التي يقومون فيما بين بعضهم البعض وبينهم وبين المعلمة، والمحادثة الحرة عن أشياء يحبونها، أو أحداث وقعت في الماضي، أو يتمنونها في المستقبل، المهم أن يسمع الطفل، ويسمع له، ويتم تشجيعه على تنمية مفرداته والإرتقاء بأسلوب التعبير اللغوي، فمهارة التحدث تتوقف على رصيد الطفل من مفردات، وقدرته على تركيب جمل ذات معنى، وتوصيل هذا المعنى بطريقة صحيحة للمستمع، بترتيب الكلمات وتصريفها، ونطقها بشكل سليم "[1]، فالغاية من روضة الأطفال مساعدتهم على نمو مختلف ملكاته بلا إرهاق ولا ضعف، وتبعده عن التأخر اللغوي، وتجعله يشعر بمتعة العمل والنشاط، وقد ساقت **هدى الناشف** قولا لـ **wragg** الذي يرى أن " الأسلوب الجماعي يعتبر الأسرع والأسهل والأكثر فاعلية في توصيل المعلومات التي نريد توصيلها إلى جميع الأطفال في آن واحد، مثل التعليمات العامة التي توجهها المعلمة للأطفال قبل أن يبدؤوا العمل على شكل مجموعات صغيرة، أو بشكل فردي، ففي بداية النشاط تحتاج المعلمة لأن تقدم موضوع النشاط للأطفال، وتحدد الأفكار والمفاهيم الرئيسية...وتتم مناقشة هذه الأعمال ويجرى ربطها بالموضوع الرئيسي، ويتبادل الأطفال الخبرات وأفضل إستراتيجية لذلك هي العرض والمناقشة الجماعية،كذلك فإنه من الأفضل من ناحية عملية أن يتم عرض الأفلام والأشرطة والتسجيلات والشرائح والمصورات وغير ذلك من الوسائل والوسائط السمعية والبصرية على الأطفال المجتمعين، بالإضافة إلى ما يتيحه العرض العام من فرص المشاركة في الخبرة وفي المناقشة والعمل لجميع الأطفال على اختلاف قدراتهم على أن يتبع هذه الخبرة الجماعية

[1]– **هدى الناشف وآخرون، المهارات اللغوية لطفل الرياض مرشد المعلمة الكتاب الأول، وزارة التربية والتعليم، (د،ط)، القاهرة، 1989، ص74.**

نشاط فردي"[1]، وتهدف كل هذه الأنشطة إلى إثراء نمو الطفل اللغوي، لأن الطفل عند ممارسته الأنشطة المختلفة يكون متلقيا أحيانا، ومتكلما أحيانا أخرى لوجود زملائه والمربيات، وأيضا أوردت قولا لـ **taylor** يقول فيه " ويتلخص دور المعلمة بالنسبة للأجهزة والأدوات والخامات ومصادر التعلم التي يحتاجها الأطفال في نشاطهم...واختيار الكتب والمراجع والقصص والقواميس والخرائط، أو الرسومات والأشرطة وغيرها من مصادر التعلم ووضعها في مكان بارز في الركن الخاص بها، لتكون بمثابة مثير وموجه للأطفال في أنشطتهم "[2]، فحقا إن طفل الروضة يعتبر قادرا على إحراز قدر من التعلم ليس بالقليل من خلال الوسائل المتاحة له فيها للتعلم، إلا أنه من الهام بالنسبة للعاملين في مجال الطفولة المبكرة أن يفهموا الخصائص المعرفية لطفل ما قبل المدرسة.

السن الحاسمة لتعلم اللغة

عندما يدخل الأطفال إلى المدرسة يظهر بشكل واضح أن هناك فجوة واسعة بين أولئك الذين أعدوا لها بشكل جيد، وأولئك الذين كان إعدادهم ضعيفا أو قليلا للتعلم المدرسي، ولذلك فالمسألة إذن هي كيف يملأ المعلم هذه الفجوة بينهم بسرعة، لأنه إذا لم يملأها فإنها ستغدوا أكثر اتساعا في السنوات اللاحقة، لذلك يرى بعض المختصين أن الطفل حين يصل إلى المدرسة سيكون الوقت متأخرا لفعل أي شيء نجد، كما أكد غالبية الخبراء أن العمر المثالي لتنمية قدرات الطفل اللغوية أو لتقويم غير الناضجين من الأطفال يقع في الفترة من عامين حتى سبعة سنوات وداخل الخمس سنوات هي الفترة الحاسمة، إذ ليس من الممكن بالنسبة للمعلم مهما كان حساسا ومثقفا وذا خيال واسع أن يتصور أو يفهم تماما كل الصعوبات التي قد تظهر عند الطفل، وقد ترجع إلى ظروف البيئة أو المجتمع أو العائلة، أو قدرات الطفل بحد ذاته، وفي هذا الصدد ترى **هدى الناشف** أن " لغة الطفل تنمو بشكل سريع في سنوات ما قبل المدرسة، إلا أن معظم الأطفال يأتون للروضة وقاموسهم اللغوي محدود، وقدرتهم على التعبير قاصرة، والتراكيب اللغوية التي يستخدمونها بسيطة بل بدائية

[1] – هدى الناشف وآخرون، المهارات اللغوية لطفل الرياض مرشد المعلمة الكتاب الأول، مرجع سابق ، ص75.

[2] – المرجع نفسه، ص78.

وإن كانت هناك فروق فردية في هذا المجال ترجع إلى البيئة الثقافية للأسرة، واللغة التي يسمعها الطفل في بيئته...بالإضافة إلى الفروق الفردية الناتجة عن التفاوت في مستويات الذكاء، وطبيعة النمو الإجتماعي والوجداني للطفل "[1]، وهنا يجب على المعلمة أن تعمل جاهدة على إصلاح تعثرات الأطفال من خلال تقويمهم وإصلاح لغتهم، وجعلهم يعطون معلومات أكثر أو يتساءلون عما لا يفهمونه، وهذا يتطلب جهد ومشقة بالنسبة للتلاميذ المتعثرين، وسهلا عند النجباء الذين يرون أن استخدام اللغة أمر سهل ولعبة جميلة، فهم يتمتعون بلغة ثرية بالمفردات والتراكيب وأسلوب الحوار وإتقانهم أيضا للهجة فهي السبيل الأول للقراءة والكتابة، حيث يرى **نبيل الهادي** بأن "الواقع يثبت أن كل الأطفال لديهم اهتمامات، وإن كانت مختلفة حسب الفروق الفردية التي يمتاز بها كل طفل عن الآخر، فكثيرا ما نرى بعض الأطفال يطرحون العديد من الأسئلة دونما مقدمات، وتكون أسئلة مثيرة تكشف عن مدى اهتمامهم بشيء ما يدور في أذهانهم ومخيلتهم، وبعضهم الآخر قد يسأل عن مجرد الحقائق دون أن يحاول الإستفسار عما يدور حول هذه الحقيقة المعينة بسؤاله عن أمور تكشف عن مدى اهتمامه بها، في حين قد نجد أطفالا يسألون عن السبب والنتيجة معا، وهذا يعني بالضرورة أن اهتمامات هؤلاء هي إحدى الطرق التي تكشف عن استعداده لتعلم القراءة "[2]، فمن خلال أسئلة الأطفال نستطيع أن نكشف مستوى ذكائهم ومعرفتهم للواقع والأشياء .

فربما يكون طفلان متساويين في ما يمكن أن يفعلاه بمفردهما، ولكنهما ليسا متساويين في سهولة المساعدة، وهذا ما يعرفه كل معلم، لأن الإختلاف في القدرات اللغوية عند الأطفال تجعل مهمته في غاية المشقة، فتقول **روزا أجاتس** في هذا " إن المدرسة الإبتدائية ليست في حاجة إلى أطفال أشبه بالبكم لقلة تدريبهم على الكلام ولا إلى أنصاف البكم من الأطفال الذين لم يتمرسوا على الكلام فيكونون أشبه بالبكم لقلة الكلمات والعبارات التي أجهدت ذاكرتهم، ولا إلى أطفال متخلفين في الإدراك أو توضيح فكرتهم، وقد جاؤوا من الروضات غير مؤهلين، حيث كانت المعلمة تهتم

[1]- هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص72.

بالتدريب على الكلام فقط، وقد أهملت التدريب على الملاحظة والتفكير مع الكلام "[1]، فتدريب الأطفال على الكلام وحده فقط لا يكفي لذا لابد من ربطه مع التفكير حتى ينمو ويتطور ذكاء الطفل.

التخطيط التربوي في رياض الأطفال وتحليل ظروفهم البيئية

هناك فروق فردية بين الأطفال في مستويات النمو وفي القدرات والإستعدادات، وفي الظروف الإجتماعية والبيئية ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار، فمن المعروف أن النمو اللغوي للطفل يتم من خلال تفاعل الفرد، بكل صفاته وقدراته الموروثة من البيئة، فإذا أخذنا على سبيل المثال قدرة الطفل على الكلام نجد أن نمو هذه القدرة يعتمد بشكل كبير على إمكانات الطفل المحددة بالوراثة، أي الموروثات والخبرات التي تقدمها له البيئة، ويرى **عبد الواحد علواني** أن "البيئة لها تأثير قوي في اكتساب اللغة، كما أن الإتصال بأفراد المجتمع سواء الكبار أو الصغار، وحتى الأطفال في الروضة كما لا ننسى الوسط الذي يعيش فيه الطفل له دور هام في تعليمه اللغة، فمثلا الطفل الذي يعيش في وسط إجتماعي مثقف يمكنه من تحقيق إمكاناته اللغوية، أما الذي يعيش في مستوى اجتماعي منخفض في مستواه التربوي والثقافي، فإنه يخفق في ملأ ملكته اللغوية، فبيئة الطفل تؤثر بشكل واضح في تعليمه الصحيح والتعبير السليم، وعلى هذا فإن الطفل المعود على سماع اللغة السليمة يتعلم الكثير من تفاصيل استخدامها حينما يذهب إلى المدرسة، أما الطفل المتعود على مصاحبة الأميين فإنه يبذل جهد كبير في تعلم اللغة السليمة "[2]، فسواء كانت الفروق بين الأطفال ناتجة عن اختلاف الصفات الجسمية أو العقلية أو الشخصية، أو عوامل مرتبطة ببيئة الطفل الإجتماعية وظروفه الأسرية مثل المستوى الثقافي والحالة الإنفعالية السائدة في المنزل، وأساليب تنشئته الإجتماعية والظروف المادية، وحتى انشغال الوالدين، فإن على معلمة المدرسة أن تكون على علم بها إذا رغبت حقا في أن تقدم لكل طفل فرصة متكافئة لنموه من لعب وأنشطة إبداعية ونحوه، ووضع قواعد علم النفس

[1]– **سيرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص102.**

[2]– **عبد الواحد علواني وآخرون، تنشئة الطفل وثقافة التنشئة، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1997، ص 125.**

وعلم التربية، حيث ترى **ماجدة محمود صالح وآخرون** في هذا " أن الطفل لا ينمو ولا يرقى ذاتيا أو طبيعيا وفق قوانين الطبيعة والتطور فقط، ولكنه ينمو من خلال احتكاكه بالبيئة التي يعيش فيها أو يتعلم منها ولذلك يجب على المعلمة أن تعمل على تقديم المواقف التي يتفاعل معها الطفل، تلك المواقف التي يجب أن تشتمل على شيء من الصعوبة التي تناسب أعمارهم حتى يفكروا أو يحاولوا التغلب عليها بأنفسهم، ويكون تدخلها في الوقت الذي يحتاجون فيه إلى المساعدة، فيكون تدخلها توجيههم وإرشادهم "[1]، وهذا من خلال توفير الجو الملائم للطفل، وتطبيق التعليمات الرئيسية لتنمية شخصيته ومعارفه، وتزويده بالخبرات الضرورية، وتدريبه على المهارات الإجتماعية كالتعاون والتفاوض، وتكوين الأصدقاء، ومساعدته على إدراك مشاعر الآخرين، وتجعله أكثر ثقة بنفسه.

إن معظم المناطق السكانية وخاصة المدن الكبيرة، تعاني من عدم توافر مساحات وأماكن اللعب في الهواء الطلق، وهذا يؤثر بشكل كبير على فرص النمو الحركي والإجتماعي للأطفال، كما يضعف صلتهم بالطبيعة، ويقيدهم بمسكن ضيق يحد من حركتهم وطلاقتهم، فينعكس ذلك على صحتهم النفسية والعقلية، وعلى عكس ذلك، فإن الأطفال الذين يعيشون في المناطق الريفية أغلب أوقاتهم في اللعب مع أقرانهم في الحقول والمزارع وأطراف الأنهار وغيرها من الأماكن، هذا ما يجعلهم ينضجون نفسيا وحركيا، إلا أن قاموسهم اللغوي يبقى ضعيفا للغاية، لأنه قاصر على بيئتهم،كما يرى **أحدهم** أن " الطفل ينمو من خلال تفاعل معطياته وقدراته واستعداداته الخاصة مع البيئة بكل مكوناتها بدافع داخلي نابع من ذاته، ومع ذلك فإن عملية النمو بحاجة إلى توجيه ومؤازرة، وإتاحة فرص وإمكانات وتقويم مسار، وهذا ما يمكن أن تقوم به معلمة الروضة "[2]، فلا بد على المعلمة من تهيئة الطفل نفسيا واجتماعيا لترك ميولات البيئة التي جاء منها وإدماجه في محيط تعليمي وتثقيفي يلتقي فيه بأقرانه ويتعرف شيئا فشيئا على النظام، ويدخل جو يشبه جو المدرسة.

[1]– ماجدة محمود صالح وآخرون، مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 56.

[2]– المرجع نفسه، ص58.

الحوار والمحادثة

1- **الحوار** : إن حاجات الطفل لا تقتصر على الماديات من طعام وكساء، بل تتعدى ذلك إلى الحاجة إلى تعلم الحياة، ولا يتم هذا إلا بالحوار، فهو أساس مهم لتعليم الطفل طريقة العيش ضمن مجتمعه،كما يلعب دورا أساسيا في تربيته تربية سليمة من حيث أنه يساعد على نشأته نشأة سوية وصالحة، وبعيدة عن الإنحراف الخلقي، أما غيابه في جميع مراحل النمو يؤدي به إلى فقدان جسور التواصل، فالحوار بين الطفل والمحيطين به يكسبه خبرات ويوسع مداركه الفكرية، وينمي عقله، ويساهم في بناء شخصيته وهو ضروري لشعور الأبناء بالأمن والراحة النفسية، لذا يجب أن يكون الحوار معه حول موضوعات يستوعبها، وتكون موضع اهتمامه، من خلال جعله يحس نفسه كأحد أطراف الأسرة الفاعلين والمشاركين في العملية الحوارية، دون إظهار أي ملل من حديثه.

فعلاقات الإتصال المبكرة بين الأم وطفلها هي أول عملية حوارية بالنسبة له من حيث اهتمامها الشديد بالتكلم الطويل معه ومناغاته والإهتمام بحركاته، واختيار ألعاب تنمي قدراته العقلية والجسدية، ويبادرها هو بالتحديق فيها، ليترجم كلماتها، ثم يبدأ بعملية الرد عليها، إما بالحركات أو بعبارات موجزة، وهذا ما يسمى بالإعداد الروحي والمعنوي للطفل للمشاركة في الأسرة.

ومن المهم أن يستمع الطفل إلى لغة سليمة، حتى يتحدث بلغة سليمة، فالنموذج اللغوي الذي تقدمه المعلمة في الروضة مهم جدا، سواء كانت لغتها التي تحدث بها الأطفال، أو ما تختاره لتقرأه عليهم كمصدر من مصادر لغة التحدث والتخاطب، كما تستخدم مهارات التفاعل اللفظي بفاعليه فتتيح لهم فرصة التعبير عن أنفسهم وعن مشاعرهم ورغباتهم، لذلك يقول **سلمان خلف الله** " للحوار قيمة حضارية وإنسانية، يجب أن تؤمن به كل أمة، علينا أن نعمل به ونأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية، ويخلق الحوار التفاعل الدائم بين الطفل وأسرته من ناحية، وبين المنهج والمعلم من ناحية أخرى، لذا يجب أن يكون المعلم نائبا عن الوالدين، وموضع ثقتهم، لأنهم وكلوا

مهمة تربية طفلهم إليه "[1]، فالحوار يبقى قضية تعليمية متعددة الأوجه والآليات، يهدف إلى نقل التراث والهوية والفكر للطفل، وإنضاج قدراته الفطرية وتحريك طاقاته الكامنة.

2- **المحادثة:** تعتبر المحادثة شكل من الأشكال التواصلية التي تجمع بالضرورة بين متحدثين أو أكثر، وبهذا تكون عبارة عن تنظيم القوانين بالتسلسل التركيبي والدلالي والتداولي، فهي تفاعل شفهي وخطاب وحوار في الوقت نفسه، ويعتبر عدد المشاركين قضية مهمة في المحادثة، فهي مرتبطة بالتفاعل اللغوي الذي يمنحه المتحدثون أثناء تبادل الحديث، لذا يجب دائما العودة إلى السياق الإجتماعي الذي نشأ فيه، وقد عرفها **أحد الباحثين** بأنها "وحدة تفاعل اجتماعية تتكون من سلسلة متشبعة من أحداث، وتتحد بسياق اجتماعي"[2]، وعرفها **آخر** بأنها " تكون نتيجة نشاط لغوي بين مشاركين اثنين في الفعل على الأقل "[3]، فالمحادثة من هذا المنظور تعني تفاعل وتبادل الكلام بين شخصين أو أكثر، ويبقى عددا من المشاركين في الحديث ضروريا، لكن غير كاف لتحديد المحادثة، وإلى جانب ذلك يجب أيضا وجود سمة تناوب الأدوار بين المتحدثين في نتاج النشاط اللغوي كمعيار موضوعي وجوهري في المحادثة .

فبالنسبة للطفل في بادئ الأمر ينشأ على المحادثة في أسرته من خلال جعله طرفا في الأحاديث أثناء لعبهم معه، أو في فترة الجلوس حول مائدة الطعام مثلا، ثم ينتقل إلى الروضة أين يتم ملأ الثغرات والفراغات التي يمكن للأسرة خلقها، حيث أن الطفل في بداية اكتساب المهارات يبدأ بتعلم المحادثة والإستماع، فالمحادثة بين الأطفال أنفسهم وبينهم وبين المعلمين، تعمل على تحقيق نوعين من التهيئة، الأولى صوتية، وتتمثل في تذليل صعوبات النطق عند المبتدئين وتمويتها على سماع الأداء اللغوي والنظرة الصوتية، فيتألق أداؤهم للغة، والثانية نفسية، تعمل على إزالة الخوف، وكسر حدة الخجل والإنطواء، وتتم المحادثة بطريقتين، مباشرة من حيث رسم برنامج الحديث حول موضوع معين هدفه اكتساب مهارة ما، ولا بد في حال إجراء المحادثة بين المعلمة (المربية) والأطفال وضمان

[1]– سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، مرجع سابق، ص 16.

[2]– توان فان ديك، علم النص، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، 2011، ص 375 .

[3]– فولجانج هانية مان وآخرون، مدخل علم النص، تر:سعيد البحيري، ط1، القاهرة، 2001، ص 271.

نجاحها، واستفادة الأطفال منها توفير مواد وأنشطة تستند إليها،كتعليمهم محادثة مليئة بالمعلومات مثلا تكون حول الأطعمة ومدى أهميتها في حفظ الصحة، أو تصحبهم لمشاهدة الحقول أو حدائق الحيوانات أو غيرها من الأماكن، فهذا ما يخلق عدة محادثات بين الأطفال ومعلمتهم، مما يثري قاموسهم اللغوي، وهذا بتبادل الأفكار والمعلومات والتساؤلات، فيقول **وسام علي حسن** " ومن واجبك تشجيع المحادثة بين طفلين، أو بينك وبين أحد الأطفال ومن الضروري أن تخصص فترة محددة من الزمن في أول اليوم المدرسي في الروضة للمحادثة، والتي تأخذ شكل الأخبار، يقوم فيها الأطفال بإعطاء نماذج من الأخبار،كأخبار الجولات والسفرات التي قام بها الطفل مع والده أو مشاهدة في برامج التلفزيون...إلخ، ويشجع الأطفال على الإستماع، ثم توجيه الأسئلة إلى المتحدث بعد أن ينتهي من كلامه، وتدريب الأطفال على المناقشة يعلمهم كثيرا من الأمور منها التعاون ويعتبر استعمال الهاتف والرد عليه في لياقة وكياسة ولطف، من أهم مجالات المحادثة، وهذا النوع من التدريب يكون ممتعا ومشوقا للأطفال وهو تدريب على لون اجتماعي من المحادثة في صورة عملية محببة "[1]، فعند أول استقبال للطفل على المعلمة دعوته إلى الكلام معها، فتجعله ساردا لأحداث جرت له، واصفا لها تارة، ومستفهما عن أشياء تارة أخرى، ثم تبدأ بتدريبه بعدة وسائل، وبهذا تتم المحادثة بطريقتين مباشرة من حيث رسم برنامج الحديث حول موضوع معين هدفه إكساب مهارة ما وغير مباشرة باستعمال عدة وسائل .

الخبرة اللغوية المباشرة من خلال الكتاب بما فيه الصورة والمشهد

إن أغلب الأطفال لهم ميول واهتمام كبير بالصور، وبالأخص وبكثرة تلك الصور المبسطة التي تحمل مواضيع محددة، عادة مرغوبة لديهم،كصور الحيوانات وأثاث المنزل أو سيارة مثلا، فتدفع بالطفل إلى الملاحظة والتعليق، وهذا ما يخلق لديه بما يسمى المونولوج أي حوار الطفل مع نفسه ويقول **أحد الباحثين** في هذا "يجب أن تكون الصورة المعروضة على الطفل غاية في البساطة، ويجب

[1] **–وسام علي حسن، الإدراك اللغوي لدى الأطفال الإعتياديين وأقرانهم من بطئ التعلم دراسة ومقارنة، دار غيداء، (د،ط)، عمان، 2009، ص 46.**

أن يكون مضمونها شيئا، أو حيوانا يراه كل يوم، كأثاث البيت، أو الأواني، أو محتويات المطبخ مثلا، ويضاف لها فيما بعد ولإثراء المحادثة كلب أو قط أو طائر أو حمار، وما أكثر المفاجآت التي يخبؤها لنا الأطفال، حيث إن جهلهم بالأشياء التي نتصور أنها مألوفة لديهم شيء لا يصدقه عقل"[1]، أي أنه يجب أن تكون الصورة المقدمة للطفل بسيطة، واضحة، خالية من التعقيد، والتفاصيل المربكة، وذلك حتى تتناسب مع خبرات الطفل ومعلوماته وقدراته .

والكتب المصورة هي أيضا فرصة تدفع الطفل غير الناضج إلى اكتشاف ما يدور حوله، ولذلك يستحسن الإعتماد على الصورة، وتكون مصحوبة بكتابة بعض العبارات البسيطة، التي يجب أن تظل في حدود القاموس اللغوي، لذلك **يقول الشاروني يعقوب** " إن وجود الصور على كل صفحة من صفحات الكتب الموجهة لهذه السن ضروري للمحافظة على حماس الأطفال لمواصلة القراءة "[2] وترى **ليلى كرم الدين** أن " الكتب المصورة تلعب دورا خاصا في جعل الأطفال الصغار متآلفين مع الكلمات المكتوبة، بل وتفيد أيضا في تطوير اللغة الملفوظة "[3]، فالصور تحفز الطفل على القراءة، فهي تجذبه بأشكالها وألوانها، وبذلك يمكن القول أن الأطفال يجب أن يحصلوا على نوعين من الكتب كتب يستطيعون أن يتمتعوا بها بأنفسهم، حيث يمكنهم أن يدركوا بها عددا من الصور من النظرة الأولى على الأقل، وكتب تحتاج إلى شخص بالغ يساعدهم على فهمها، ويقلب معهم الصفحات، ويشرح لهم بعض نواحي الغموض في الأسلوب والمضمون، فيساعدهم الطفل على فهم نص بصري أكثر تعقيدا،كما يرى **باحث آخر** أنه "مهما كان نوع الكتب المصورة التي يحصل عليها الطفل فإن أكثر ما يرضي الطفل في الأمر ليس أساسا هو التجربة المشاركة الحميمية للكتاب مع أحد الوالدين فمن هذا الموقع الذي يشعر فيه الأطفال بالأمان والأهمية، يكون بإمكانهم أن ينظروا للصور التي تجعل التجربة العادية تبدوا وكأنها تسير بحركة بطيئة، بحيث يستطيع الطفل أن يأخذ صورة ويعزلها عن باقي

[1]– سيرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص121.

[2]– الشاروني يعقوب، تنمية عادة القراءة عند الأطفال سلسلة إقرأ، دار المعارف، ط4، مصر، 2005، ص91.

[3]– ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة نموها السليم، مرجع سابق، 2004، ص55.

الصفحة ويستغرق فيها أو يناقشها على مهل "[1]، فالطفل لا يستوعب كل الصور بسهولة ولكن مآزرته من قبل الكبار يشجعه على ذلك.

وفي الواقع فإن رؤية الطفل المبكرة للأشياء تكون حافلة بالمعاني والأهداف بل وحتى ذات طبيعة أخلاقية، فهذه الرؤية تهتم دائما بالأحكام، أهي ذات طبيعة جيدة أم سيئة، مفيدة أم تافهة، وبعد محاولة فهم المعنى، يعتبر هذا الأسلوب في إيجاد علاقة شخصية بين الذات، وبين موضوعات العالم الخارجي بشكل مستمر لايقل عن الجهد المبذول لمعرفة أسماء الأشياء، ودورها وكيفية عملها، وعندما تسمح الفرصة للأطفال لتعلم شيء عن البيئة المحيطة بهم من كتاب مصور قرؤوه على مهل مع أحد الوالدين أو المعلم أو مصدر آخر، يبدأ ذلك الإحساس بالفردية في هذا الكون الغامض وهو شعور يمنحه الأدب المبكر في حياته، لهذا يقول **جعفر عبد الرزاق** " وإذا ذكرت أمامه الأشياء يستحسن أن تكون متبوعة بأوصافها الحسية، لأن استيعابه حين نقول له "الدجاجة الحمراء"، و"القط الأسود" و"الشجرة الخضراء"، و"الرجل الكبير"،و"اللحية البيضاء"، يكون أحسن بكثير مما لو قلنا الدجاجة والقط، والشجرة، والرجل، دون أوصاف، وإذا لم يكن الشيء المتحدث عنه من العناصر المعروفة في بيئة الطفل "، فإنه يستحسن كما يرى المربي التشيكوسلوفاكي **جان آموس كومينوس** أنه " علينا أن نسمي الشيء أمام الطفل ونعرضه عليه "[2]، أي نعرض عليه صورته حتى يتمكن من الربط بين الإسم الذي لا يعرفه والصورة التي يراها، وأمر آخر وهو الصور التلفزيونية هي الأخرى لها أثر سلبي فهي تشوش عقل الطفل غير الناضج، لكونها صورة حركية لا يستوعبها عقله على عكس صور الكتب والمجلات والبطاقات وصور الحائط.

ويمثل الرسم كذلك وسيلة هائلة لتربية الطفل اللغوية من خلال تعبير الطفل عن ذاته، عن طريق اللغة اللفظية، فالتمكن من اللغة الفنية كلغة اتصال له تأثيره على النمو العقلي للطفل من حيث القدرة على التعبير عن الأفكار والأخيلة، والقدرة على تكوين المفاهيم الحسية، والمفاهيم المجردة

[1]– نيكولاس تايكر، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية، مكتبة الأسد، ط1، دمشق، 1999، ص54.

[2]– جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 1979، ص180–181.

كما أن التعبير الفني يمثل تعبيرا عن مظهر ثقافي خاص ببيئة الطفل ،فيرى **أحد الباحثين** في هذا أن "التعبير الفني وسيلة لإسقاط مخاوف الطفل وأفكاره على الأشكال والألوان التي يقوم بعملها، لذلك نجد عديد من أعمال الأطفال الفنية تتميز بمظاهر التحريف والرمزية، وجميعها وسائل تعبير تعكس حياة الطفل، وتهدف إلى إعادة ترتيب عالمه الواقعي الذي يعيشه إلى عالم خاص من وضعه، وهو يخضعه لرغباته وميوله الخاصة "[1]، لذا فالرسم يعتبر عمل فني تعبيري وشكل من أشكال التنفيس فالأطفال عن طريق الرسم يعكسون مشاعرهم الحقيقية تجاه أنفسهم والآخرين، فهو يكشف عن الصراعات الداخلية لديهم، وأيضا يعتبر أداة مناسبة لإقامة الحوار سواء بالتعليق أو طرح أسئلة أو إجابات أو شرح شخصي، وفي أثناء التعبير الفني نجدهم يقومون مع أنفسهم، ويوظفون فيه قدراتهم على التأمل والملاحظة، وعمل المدركات، وإبداء وجهات النظر التي في بعض الأحيان وجهات نظر ناقدة، ويرى **أحد الباحثين** أن " رسوم الأطفال في أحسن حالاتها هي تعبيرات ابتكارية يقوم بها الأطفال "[2]، وهذا يعني أن رسوم الأطفال إنما هي استعمال منظم للخيال والحلم، وفيه حرية وتلقائية تعبيرية عن مكونات النفس وخيالاتها، من خلال الصور والألوان والتشكيل والرموز، وفيه حوار مستمر شعوري (مونولوج) ولا شعوري أي بين الرسمة والطفل الذي يرسمها، وهو يضيف لونا أو يعدل شكلا إلى أن يرضى عن عمله، وهنا تتوضح الجوانب الإجتماعية وقضية التواصل مع الآخرين وتوجيه الرسائل إليه،كما أنه يعتبر نوع من اللعب بالمعنى النفسي العميق وفيه الترويح والتسلية، ومساعدة المعلم أو الوالدين أمر ضروري للتعبير عن ما رسمه بمختلف الأشكال العادية والفنية، وبهذه الطريقة يكتسب ويطور لغته.

---

[1]– **مصطفى محمد عبد العزيز حسن، سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص66.**

[2]–**فيكتور لونفيلد، طفلك وفنه، وزارة التربية والتعليم، (د،ط)، مصر، 1961، ص97 .**

نصائح للوالدين و المعلمات

قبل الإنتهاء من هذا العرض قد يكون من المفيد لفت نظر الوالدين والمشرفات لبعض الإعتبارات الواجب مراعاتها، حتى يحقق الطفل التطور اللغوي السليم والسوي وتجنب ظهور المشكلات التي قد تعترض مسار هذا النمو، ومن أهم الإعتبارات ما يلي:

1- على الوالدين أن يدركا أن إقامة علاقة حميمة بينهما وبين الطفل وإعطاء الطفل الصغير الطمأنينة خلال السنوات الأولى من عمره، أمر ضروري لصحته النفسية ولنموه وتطوره الطبيعي بكافة جوانبه بما في ذلك تطوره اللغوي.

2- على الوالدين أن يقدما أكبر قدر ممكن من المثيرات الحسية المحببة للطفل، وأن يعرضاه لتلك الخبرات والمثيرات التي تستثير حواسه المختلفة، سواء النظر أو السمع أو اللمس أو غيرها من الحواس. ويمكن القيام بذلك عن طريق عرض مختلف أنواع اللعب التي تتحرك والتي تصدر أصواتا، وذات الألوان المختلفة وكذلك للأغاني والموسيقى، فمثل هذه الإستثارة الحسية ضرورية لحث الطفل وتشجيعه على ممارسة السلوك اللغوي المميز للمناغاة واللعب.

3- على الوالدين خلال السنوات القليلة الأولى من عمر الطفل أن يحرصا على تعرضه لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتجددة، والزيارات والرحلات للأماكن الجديدة عليه والمختلفة والتي توجد بها مثيرات ثرية ومتنوعة ومتجددة، ومن أمثلة ذلك زيارة حدائق الحيوان والحدائق العامة وبعض القرى والمدن الساحلية... وغيرها، فقد دلت الدراسات المختلفة على أن تعريض الطفل للخبرات الجديدة التي تزيد من مداركه وتوسعها كالأسفار وغيرها تثري من خبرات الطفل ويكون لها آثارا كبيرة على تطوره اللغوي وزيادة حصيلته اللغوية.

4- على الوالدين أن يحرصا حرصا شديدا على قضاء أكبر قدر ممكن من الوقت مع الطفل الصغير والإشتراك معه في نشاطاته وزيادة حجم التفاعل الإجتماعي معه، وعليهما أن يحرصا كذلك على

تحقيق نمط تفاعلي للحياة الأسرية، وذلك بالحرص على تناول الوجبات مع الطفل، وعلى التحدث معا ومناقشة مختلف الموضوعات أثناء تناول لوجبات وغيرها من الأوقات[1].

كما أن للمعلمة الأثر البالغ في دفع العملية التعليمية للأطفال شرط القدرة والدافعية، ويفضل أن تكون من ذوي الإختصاص، وهذا ما يتوافق مع رأي **هدى الناشف"** إن أداء المعلمة يرتبط بالمهام التي تقوم بها كممثلة لقيم المجتمع، وتراثه الإنساني، وكمساعدة ومؤازرة للطفل ليتحقق النمو الشامل والمتكامل، وكمديرة وموجهة لجميع عمليات التعلم والتعليم داخل الروضة، كما يتم تقويم المعلمة كإنسان لها كيانها وصفاتها وتطلعاتها وانتماءاتها الإجتماعية والمهنية، تشعر بأن عملها يتماشى مع ميولها واهتماماتها وطموحاتها، وفيه تحقيق لذاتها أو أنه مجرد عمل تؤديه فرضته عليها الظروف الإجتماعية أو الدراسية "[2]، فكلما كانت شخصية المعلمة سوية متزنة وعلى درجة عالية من الكفاءة والخلق الطيب، توقعنا أن يكون ذا أثر حميد على أطفالنا الذين هم جيل المستقبل وعماده، لذا يجب على المعلمة:

1- أن تحرص على تدريب طلابها على مهارات وعادات مصاحبة للمحادثة، كالجرأة في مخاطبة الناس ومواجهتهم.

2- تعليمهم كيفية نطق الأصوات الواضحة عن طريق التركيز عليها، من خلال اعتماد صور كلية تمثل قصة الدرس حيث تكون هذه الصورة مثيرا تعليميا يجلب انتباه الطفل.

3- تعمل جاهدة على تجنب العيوب النطقية من تأتأة وفأفأة وغيرها.

وقد أكدت الدراسات التي أجريت في هذا المجال أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال في إنماء خبرة الطفل واكتسابه مفردات جديدة.

[1]- ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص132.

[2]- هدى ناشف، رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2008، ص181.

أدب الأطفال شكله وموضوعاته

يعد أدب الأطفال من الفنون الحديثة في الأدب العربي والعالمي، إذ لا يختلف مفهومه عن الأدب إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال، التي تتميز بمستوى عقلي معين، وإمكانات وقدرات نفسية وجدانية تختلف عن الكبار، فهو أدب يكتب وفق معايير كتابة النص الأدبي، ولكنه يوجه لجمهور معين ألا وهو جمهور الأطفال، لذلك يعمل الأديب على مراعاة عدة أمور عند كتابة نصه منها المراحل العمرية وخصائصهم وحاجاتهم النفسية وغيرها من الأمور المتعلقة بهم، ويرى **جعفر عبد الرزاق** أن " أدب الأطفال لايختلف عنه في طبيعته ولا يختلف عنه في وظيفته، وإنما يختلف عنه في جمهوره، فجمهور أدب الأطفال جمهور متميز عن الراشدين بمجموعة من الخصائص التي تفرض عليه تميز أدبه عن أدب الراشدين، وهذا التميز لا يغير طبيعة الأدب من حيث هو أدب، وإنما يتناول كيفية تقديمه للطفل بشكل تحترم فيه طفولته، وتراعى ميوله ورغباته في كل مرحلة منها، ويمكنه في النهاية من اكتساب المعرفة دون التضحية بالمتعة "[1]، كمايرى أيضا **بريغش محمد حسن** أن " أدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه "[2]، لذا فأدب الأطفال هو ذلك الأدب الذي يجعل الطفل عنصرا أساسيا يكون له دور كبير في بناء النص الأدبي، بحيث يكون أحد أهم الفاعلين والمتأثرين في نفس الوقت، كما ينمي لديه الحس والذوق وملكة الإبداع، ومن التعريفات التي تركز على الوسائل والكيفيات أكثر من التركيز على الوظيفة التربوية والإجتماعية لأدب الأطفال، وجاء في تعريف الباحث **بتزنزجون** الذي يقول " وإذن فالفكرة التي نعنيها بالأدب هي تلك المجموعة من الخبرات ذات الدلالة بالنسبة للأشخاص الذين يستخدمونها، ونظرا لأن هذا السجل من الخبرات ليس مقصورا على الكتابة وجب أن نضمن في عرضنا للأدب بالنسبة للأطفال كل أنواع الصور حيثما وجدت، بحيث لا يقتصر الأمر على الكتب، هذا فضلا عن الأسطوانات

[1]– جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، اتحاد الكتاب العربي، (د ، ط)، دمشق، 1979، ص 180–181.

والتسجيلات الإذاعية ويضاف إلى هذا أنه حيث يستحيل فصل هذه المواد عن الصور المأخوذة منها يجب أن نضمن بحثنا بالكتب والمجلات والصحف واللافتات وكتابات الأطفال أنفسهم، والإستماع إلى القصص والصور المتحركة، والبرامج الإذاعية والأسطوانات، والمسرح، باعتبار أن هذه كلها اعتبارات لابد منها في أي بحث يتناول برنامج الأدب "[1]، والقصد بذلك هو تفعيل دور الأدب في تنمية المهارات اللغوية بتوسيع حضوره في حياة الأطفال، وتنويع أدائه وآفاقه، وتطويع أساليبه لأهداف التربية وظروف العصر .

وحتى يتواصل كاتب الأطفال معهم فإنه يحتاج إلى أن تكون لغته متفقة مع ما يتناسب ونموهم اللغوي والنفسي،كاستعمال الجملة القصيرة التي هي أشد قربا منهم، لأن الطفل يريد من الجملة نتيجة سريعة، وهو قليل الصبر، ويريد من تراكيبها أن تكون واضحة، لذا يستعمل كاتب قصة الأطفال الناجح لغة سهلة بسيطة، تناسب بساطة الأفكار، حيث يقول **حسين عبروس في هذا** "على كاتب الأطفال أن يختار لغة خاصة يخاطب بها القارئ الصغير (الطفل)، وتكون سهلة الألفاظ، واضحة المعاني، ويتجنب التعقيد والإستطراد المستكره والإطناب، مع تجنب السجع المخل بالمعنى ويحاول تجنب أسلوب التكرار، ولا بأس إن استدعته الضرورة إلى ذلك، بحيث تكون الفكرة الواحدة بانية، تكبر مع الطفل كلما تدرج به العمر"[2]، ويقول أيضا **باحث آخر** " إن مايقدم للأطفال من أدب يجب أن يكون مناسبا لمراحل نموهم النفسي، فإنه من الضروري أيضا أن يكون مناسبا لنموهم اللغوي، لأن اللغة هي عماد الأدب ووسيلته، ولذلك يجب على من يكتب للأطفال أن يراعي الفروق اللغوية بين المراحل، حتى لا يصدم الطفل بلغة تفسد عليه متعته أو تنفرده من الأدب"[3]، لذا من الواجب مراعاة مستوى الطفل الذهني والعمري في الكتابة الموجهة للطفل ووضعهم في سياق اجتماعي يساعد على تنمية قدرتهم، وفكرهم، وخيالهم .

---

[1] – **بتزنرجون، الطفل ودراسة الأدب، مكتبة النهضة المصرية، (د،ط)، (د،ت)، ص 06 .**

[2] – **حسين عبروس، أدب الأطفال وفن الكتابة، موفم للنشر، (د،ط)، الجزائر، 2013، ص 50 .**

[3] – **الربعي سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط1، قسنطينة، 2009، ص 22.**

فمن حيث المبدأ لا تختلف أجناس أدب الأطفال عن أجناس أدب الراشدين، إذ نجد في أدب الأطفال القصة والقصيدة والمسرحية، وقد تكون القصة أو المسرحية شعرية أو نثرية، فعند الكتابة للأطفال يجب التركيز على خاصية مهمة ألا وهي خاصية اللغة حيث يتماشى الكاتب مع مستوى الأطفال في كل الأجناس، حتى يتمكن الطفل من الفهم ويمكنه في الوقت نفسه من التعرف على مفردات جديدة يثري بها قاموسه اللغوي وتراكيب جديدة يثري بها أسلوبه، وبهذا يتسع خياله وينمو ويتطور ذكاؤه وفهمه، وفي هذا المقام يقول **سعد أبو الرضا** "وأدب الأطفال جزء من الأدب العام ينطبق عليه ما ينطبق على أدب الكبار من مفاهيم، فهو أدب هادف له أسس محددة ،ومعايير واضحة، وهو يشمل الأناشيد الهادفة، والشعر الجميل بكل أشكاله وقوالبه، والقصة والمسرحية والرواية، وكل أشكال التعبير الأدبي المعروفة ،وهو أدب يؤتى به لتحقيق غايات تربوية، يستثير لدى الأطفال من الخيال ماينمي لديهم هذا الإتجاه فيعينهم على إذكاء تصوراتهم، واستحضار كثير من الصور التي تنمي خيالهم، مما يساعدهم على حسن مواجهة الحياة بمشكلاتها، والتفكير السليم في قضاياها، والتمتع بمظاهر الجمال السوية في الحياة "[1]، فتظل تجارب الكتابة تتعدد وتتنوع حسب المواضيع المراد طرحها في ثقافة الطفل، تلك التجارب التي تكشف لنا قدرة الكاتب الذي يمتلك الموهبة والمهارة، والإحسان المفرط اتجاه ما يحيط به من كائنات بشرية وحيوانية وطبيعية وجماد، وهو يبذل كل ما في وسعه لتقريب مواضيع الكتابة من مستوى الطفل بطريقة فنية ممتعة، تدخل السرور إلى نفسه، إلا أن أدب الطفل لا يهدف إلى التسلية فقط، وإنما يهدف أيضا إلى تعليم الطفل وتدريبه على ممارسة الحياة وإدراك حقائقها، وفي صدد هذا يقول **أحمد نجيب** " أول ما يجب أن يدخل في الإعتبار أن الكتابة للأطفال نوع من التربية على جانب كبير من الفعالية والتأثير، لأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مرب قبل أن يكون مؤلف قصة أو رجل مسرح...وأن الإعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازاة بين الإعتبارات، بحيث يمكن التضحية بها

[1]– سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، دار البشير للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 1997، ص42.

ولو بصورة جزئية مؤقتة فيتحقيق حبكة قصصية ممتازة، أو في سبيل الوصول بالحدث المسرحي إلى قمة درامية مثيرة، أو في سبيل خلق عنصر فكاهة أو عامل من عوامل التشويق "[1]، وتقول قدرية **محمد البشري** " ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث أنه يقود إلى اكتساب الأطفال معرفي من خلال قدرته على تنمية العمليات المعرفية للطفل، المتمثلة بالتفكير والتخيل والتذكر، وبوجه عام فإن أدب الأطفال باعتباره تجسيدا لثقافة الأطفال يسهم في انتقال جزء من الثقافة إلى الأطفال بصورة فنية ويسهم في إقناع الأطفال بالآمال الجديدة...لذا فهو أداة في بناء ثقافة الأطفال"[2]، ونفهم من القولين أن الطفل مجرد صفحة بيضاء يكتب عليها الأديب مايشاء، في الوقت الذي يشاء، وبالطريقة التي يشاء، فالعامل التربوي مهم جدا في حياة الصغار، من خلال توفير توفير ثقافة خاصة بهم تتناسب مع أطوار مراحلهم العمرية.

الحكـاية

تعد الحكاية أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال، فهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية،كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد، من خلال خلق الشخصيات، وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وبهذا فهي لا تعرض معاني وأفكارا فحسب، بل تقوده إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل، إضافة إلى إثارتها للعمليات العقلية المعرفية،كالإدراك والتخيل والتفكير، فهي في جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال، ودعوة إلى قيم واتجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى وإشاعة الحكمة بصورة جذابة وأسلوب مؤثر.

ويلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالحكايات، وهم يستمعون إليها بشغف، فيحلقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها، ويتشبعون بما فيها من أخيلة، ويتخطون من خلالها أجوائهم الإعتيادية، ويندمجون بأحداثها، مع أفكارها، خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الإتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي، وتشبع ميولهم إلى اللعب، يرى

[1]– أحمد نجيب، فن الكتابة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1994، ص30–31.

[2]– قدرية محمد البشري وآخرون، أدب الأطفال وثقافتهم، دار الخليج العربي، ط1 ، عمان، 2011، ص 201.

نجيب أحمد أن " الحكاية هي الأساس الأول في تكوين القصة، وهي تستخدم سلاح التشويق لتشد إليها المستمعين، وتعتمد أساسا على حب الإستطلاع الذي يجعلهم يتساءلون عما حدث بعد ذلك "[1]، أي أنها تهدف إلى إمتاع وتثقيف الأطفال، وتمكين عقولهم وأخيلتهم من التفتح على آفاق المستقبل، لذا يقول **محمد مرتاض** في الحكاية أنها" سرد الأحداث قد تكون حقيقية أو متخيلة جرت لأشخاص من شعب من الشعوب "[2]، فهي تنقله من الحاضر إلى الماضي، لدخول تفاصيل عالم تلك الشخصيات المقصودة في العرض، والمراد تقديمها في قالب فني ممتع، قد يكون الهدف من ورائه تقديم مغزى تربوي، أو عبر خالدة للمتلقي الصغير،كما تجسد شخصيات الحكاية مواقف وأفكار تجعل الأطفال يتخذون الموقف العاطفي إزاءها تعلقا أو نفورا، فيحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم، وهنا يلعب الخيال دورا كبيرا في وضع تلك اللمسات الفنية الجميلة الساحرة التي تجعل الطفل يقبل على سماع المزيد من الحكايات.

وتمثل الحبكة في الحكاية قمة تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى وتتحرك الشخصيات مؤلفة خيطا غير منظور، يمسك بنسيجها وبنائها مما يدفع الطفل إلى متابعة الإستماع إليها، لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيرا أو تخيلا أو تذكرا، أو يستلزم هذه كلها مجتمعة .

أما أسلوب سرد الحكاية بداية يفضل اختيار الوقت المناسب لسرد أحداثها، بحيث يكون الأطفال على استعداد لسماعها، فيؤلف الراوي (الأم أو المعلمة) بناء فنيا يعبر عن فكرة الحكاية وحوادثها وشخصياتها تعبيرا واضحا وبسيطا، حيث يتمثل الوضوح في ملائمة الألفاظ والتراكيب لمستوى الطفل اللغوي، وفي التعبير الدقيق عن المعاني، وتشمل القوة في قدرة الأسلوب على إيقاظ حواس الطفل وإثارته، وجذبه كي يندمج بالحكاية، وتكوين الصورة الحسية والذهنية المناسبة، ويتمثل جمال الأسلوب في سريانه، في توافق نغمي، وتآلف صوتي، واستواء موسيقي، ويجد الأطفال في بعض الحكايات متنفسا لما يشعرون به من رغبات مكبوتة، إضافة إلى أنها تساعدهم في إنماء ثروتهم اللغوية

---

[1]– نجيب أحمد، فن الكتابة لأطفال، مرجع سابق، ص 30–31.

[2]– محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال دراسة تاريخية وفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر،1994، ص 124.

فالأطفال يمكن أن يفهموا الحكايا من خلال تكوين صورة عامة عن حوادثها ومضمونها، رغم جهلهم ببعض معاني كلماتها، ومن خلال السياق يتعرفون على معاني كلمات كثيرة .

القصص الخرافية

الخرافة هي من الفنون الأدبية الأكثر ملائمة للطفل، لأنها أحد عوامل تطور ثروته اللغوية، فهي عبارة عن حكايات يتضح فيها دور البطل الذي يجاهد أو يكابد، ويقوم بسلسلة من المخاطرات حتى يستطيع من خلالها تحقيق هدفه، وتدخل في هذه الخرافات قوى خارقة غير مرئية،كالعفاريت والجان، والكائنات المسحورة، وتتجه الخرافة اتجاها أخلاقيا عادلا، فهي تكافئ الخير وتمجده، وتقتنص من الشرير وتلعنه وتعاقبه، وهي تنتهي عادة نهاية سعيدة، ولها هدف يختلف عما تهدف إليه الحكايات الأخرى،كالحكايات الوعظية أو التعليمية أو العقيدية، ولا تكشف الخرافة عن ارتباطها بزمان أو مكان، لذا فهي تظل في جو غير واقعي، ففي الوقت الذي يبدوا في الكثير من الحكايات الشعبية بعض ما يتم عن السمات المحلية والإقليمية، فإن الخرافات تخلو في الغالب من هذه السمات وقد يرجع ذلك إلى أن أغلب أفكارها مستمدة من الأساطير والمعتقدات المتعارف عليها من الشعوب المختلفة، وفي بعض آخر من الخرافات كان الإنسان يجد تسلية ومتعة، أو تنفيسا عما يختلج في نفسه من مكبوتات، ومن بين الخرافات كم هائل يتجه اتجاها أخلاقيا، إذ يكافئ الخير فيها بالخير، والشر بالشر، ومنها ماهو تصور ينبغي للحياة أن تكون عليه، حيث ترى **حنان عبد الحميد** أن" القصص الخرافية هي القصص التي تحدث فيها الخوارق والأمور الغريبة،كأن يكون فيها جنيات أو عمالقة أو أقزام "[1]، فهي تعتمد على صنع أساطير خرافية، وهذا لإثارة فضول الطفل وتحريك الشعور فيه بالإطلاع على الغيب .

فيعتمد هذا اللون من القصص على استثارة ملكة الخيال عند الأطفال، فيحلق بخيالهم في أجواء خيالية، وينطلق بهم في فضاءات واسعة تتجاوز الواقع، وتخترق حدود المنطق، لذا يجد الأطفال فيها سبيلا لتحقيق كثير من الرغبات النفسية الحبيسة في جو خيالي، وتؤكد **إريكليا بيكو** بحماس نابع

[1]– **العناني حنان عبد الحميد، أدب الأطفال، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط4، عمان، 1999 ،ص43.**

من تجربتها الشخصية أن " القصص الخرافية هي الخيط الذهبي والرباط القوي الذي الصغار بالكبار:الجدة بالحفيد، ففي الخرافية يلتقي مجسدا في الطفل الذي يسمع مع الماضي الذي تمثله الجدة وهي تحكي الخرافة على مسامع حفيدها الصغير "[1]، لذا فهي تعتبر وسيلة لتحقيق الإلتحام الإجتماعي فيشعر الطفل بالرضا والإرتياح،كما يجد لذة في انتصار الأبطال الأخيار الذين يتحدون مع ما يعترضهم من صعاب بمعاونة شخوص غير آدمية، ويجدون فيها عجائب وغرائب ومشاعر وأمثلة للصدق والتضحية والوفاء، ويرى **سلمان خلف الله** أن " التصديق بالسحر بأشكاله المتعددة والذي نصادفه في العديد من الحكايات الخيالية قد يكون منسجما مع أسلوب تفكير الصغار أنفسهم حول بعض الأحداث المعينة في العالم الخارجي، وفيما بعد يبدأ الأطفال بالإنتقال إلى مرحلة أكثر منطقية في التفكير، وذلك حتى وصولهم إلى عمر معين، واكتسابهم خبرة أعمق، وإلى أن يصلوا إلى تلك المرحلة تبقى الحكايات الخيالية بشكل خاص متفقة من حيث الجوهر مع الأساليب المبكرة لتفكير الأطفال، فهي لا تشوش ذهن الطفل "[2]، إلا أن هناك رأي **لأحد الباحثين** يخالف هذا بقوله " إننا نلاحظ أن الأطفال يستمعون عادة للحكايات الخيالية بمزاج يغلب عليه الرعب المسحور أو حتى الإستماع، ويطلبون تكرار قراءة القصة، وتجد الشخصيات المخيفة في هذه الحكايات طريقها إلى الكوابيس التي يعاني منها العديد من الأطفال، فتقوم الحكايات الخيالية أكثر من أي نوع آخر من أنواع الأدب، بتعريف الطفل بأنه خلق في عالم يضم الموت والعنف والجروح والمغامرات والبطولة والجبن والخير والشر"[3]، وبهذا يوضح **سلمان خلف الله** " بأن العمر المثالي لسماع مثل هذه الحكايات هو العام السابع، فهو الأفضل للتعرف على القصص الخيالية أو بعضها على الأقل، وهو أن الأطفال يبدؤون في هذا العمر بالكف عن تصديق القصص بشكلها الحرفي " [4]،كما يعتبر **العديد من النقاد** أن "الحكايات الخيالية سيئة بشكل لا لبس فيه، لأنها تملأ رؤوس الأطفال بأفكار

[1]– **سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص143.**

[2]– **سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، مرجع سابق، ص 11–111.**

[3]– **المرجع نفسه، ص 147.**

[4]– **ينظر: نيكولاس تاكر، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية، مرجع سابق، ص 111.**

مشوشة عن أحداث خارقة للطبيعة "[1]، فهي تؤدي به إلى استحضار الأشياء والكائنات التي لم يسبق له رؤيتها أو إدراكها من قبل، وهذا شئ سلبي، وربما يشكل خطرا على حالته النفسية.

قصص الحيوان

إن القصص التي تقوم الحيوانات بدور الشخصيات فيها يطلق عليها اسم قصص الحيوان ويتعلق الأطفال بالقصص التي تقوم الحيوانات بأداء أدوار الشخصيات، وليس هذا مايدعوا إلى الدهشة، إذ يبدوا أن هناك نوعا من الصلة بين الأطفال وبين الحيوانات،كما قد يرجع ذلك إلى السهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات، أو رغبتهم في قيام ألفة مع بعضها، أو في السيطرة على بعضها الآخر،كما أنها تتيح للأطفال أن يمارسوا التخيل والتفكير دون عناء، لاعتمادها على الصور الحسية في التعبير، خصوصا وإن شخصياتها في العادة قليلة، وأفكارها خالية من التعقيد، وهذا ما يتوافق مع رأي **الهيتي هادي نعمان** في قوله " قصص الحيوان هي القصص التي تقوم فيها الحيوانات بدور الشخصيات، وقصص الحيوان من أقدم أشكال الحكاية التي عرفها الإنسان، ويرجع ذلك إلى تعلق الأطفال بالقصص التي تقوم الحيوانات بأداء الشخصيات فيها، والسهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات، وفي رغبتهم في قيام ألفة مع بعضها فضلا عن أنها ذات هدف أخلاقي وتسلى الطفل وتسعده، وتتيح له ممارسة التخيل والتفكير دون عناء، لاعتمادها على الصور الحسية"[2]، فيبدوا أن الإنسان قد وجد في الحيوان عفوية، فاستطاع أن يجعله في مخيلته صنيعة يسبغ عليه ما يشاء، أو يظهره بالكيفية التي يريد، فهو يظهر ذكيا أو بليدا أو طيبا أو شريرا أو قويا أو ضعيفا، أو وفيا أو غادرا، ويتجاوز الإنسان ذلك فيسبغ روحانية خارقة، ووجد نفسه أكثر وضوحا عندما استطاع أن يشخص سلوكه المستحب أو المستقبح من خلال مخلوقات غير إنسانية، ومن بين قصص الحيوان ما تتضمن أعمالا حقيقة تدور أحداثها حول العالم الواقعي للحيوان،كقيام القطة

[1]– نيكولاس تاكر، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية، مرجع سابق، ص 107.

[2]– الهيتي هادي نعمان، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د،ط)، الكويت، 1988، ص 190.

يرعاية صغارها، أو قيام العصافير ببناء أعشاشها، ومنها ما تتجاوز العالم الواقعي للحيوان إلى تفسير مظاهر الطبيعة بوجه عام، وسلوك الحيوان بسلوك خاص، مثل تلك التي تفسر سبب اسوداد لون الغراب، أو أسباب وجود العرف على رأس الديك، ومنها ما تقوم الحيوانات فيها بدور البشر كقيام الغزالة بدور الطفلة المهذبة النشيطة الحذرة وقيام الأسد بدور الملك، ولهذا يرى **عبد الحليم إبراهيم** أنه " يعتبر عالم الحيوانات عالما يثير الدهشة في نفسية الطفل الذي لا يمكننا الإستغناء عنه بحيث أننا من خلاله نحاول إبراز تلك القيم والخصال، وإذا جئنا إلى تحديد شخصيات تلك القصص، فإننا نجدها تشتمل على حيوانات أليفة وأخرى متوحشة، فلقد جرت العادة على أن شخصية الكلب رمز للوفاء والإخلاص، والذئب والثعلب مضرب للمكر والحيلة، والأسد والنمر مضرب ومثل للقوة والشجاعة، والفيل والحمار والنعامة مضرب مثل للغباء، والنملة مضرب مثل للجد والنشاط والعمل أما الطيور فإنها تحتل مكانة خاصة في حياة الطفل، بحيث أصبحت شخصيات متحركة، يقول الكاتب على لسانها مالا يستطيع أن يقوله على لسان الشخصية الحقيقية (الإنسان)"[1]، فقد ظهرت قصص الحيوان ناقدة بعض عادات ووجهات نظر البشر بصورة كاريكاتيرية مثيرة للضحك، وأيضا معبرة عن أوجه الصراع بين البشر، ويؤلف هذا النوع من القصص حيزا غير قليل في أدب الأطفال اليوم.

القصائد والأغاني والأناشيد

تعتبر أغاني الأطفال من أهم الفنون التي يستجيب لها الطفل في فترة مبكرة من حياته، لأنها تساعده على سرعة الحفظ،كما تشجع النغمات الإيقاعية الطفل المتلعثم أو المنطوي أو الخجول على الكلام، ويميل الأطفال إلى التنغيم والإيقاع ويمتلكون ميلا فطريا لذلك، وقد أخذت هذه الأغاني طابعا منهجيا وطريقة هادفة ومفيدة وموجهة لنفع الأطفال، لتحقيق الفوائد التربوية المرجوة، وتنبع أهمية الأغاني من كونها قطعا أدبية جميلة يحبها الأطفال، ويتحمسون لألحانها أثناء ذهابهم إلى الروضة،كما ينشدونها في أوقات فراغهم ولهوهم ونشاطهم، ولا شك في أن أغاني الأطفال كمحور

[1]– عبد العليم ابراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، ط11، القاهرة، (د،ت)، ص 230 .

مهم من محاور ثقافة الطفل، تقع على عاتقها مسؤولية الإسهام في تربية الطفل، وبناء القيم لديه، باعتبارها مادة تربوية توظف لتؤدي دورا فاعلا في بناء النظام القيمي عنده، وبما يحقق ترشيد سلوكه، ودفعه للسير في الدرب الصحيح، نظرا لسرعة تأثر الأطفال بالمواقف التي تشدهم والأحداث التي تثير اهتمامهم، فينفعلون ويتفاعلون معها، وهم أكثر استجابة للتأثر بالأغاني في تنشئتهم، حيث تستطيع أن توضح لهم الطريق نحو الأجمل والأفضل وتستطيع أن تكون عندهم احترام التقاليد والقيم الإنسانية بروح عالية، فيرى **نيكولاس تاكر** أن" الأغاني تساعد الأطفال على اختيار معرفتهم بالأمور الطبيعية العادية وذلك لدى طرحها لتلك الفرضيات غير الممكنة التي يمكن حتى للطفل الصغير أن يكتشف فيها الفرق بين الممكن والمستحيل...ولبعض الأغاني وظائف واقعية جدا، فقد تساعد مثلا على تعلم الأبجدية، أو العد، أو أيام الأسبوع، أو الأشهر أو الفصول، وحتى الفرق بين اليمين واليسار...وقد تنقل بعض الأغاني للطفل بعضا من الحكمة التقليدية، مثل عدد ساعات النوم، أو اللعب التي يحتاجها كل شخص "[1]، ويرى أيضا **حسين عبروس** أنه " تحقق الأغاني في حياة الطفل عدة غايات تربوية ولغوية وخلقية، بحيث تساهم في معالجة بعض الحالات النفسية عند الصغار، والقضاء عليها مثل الخجل والتردد في النطق منفردين، كما تبعث في نفوسهم السرور والفرح، وتجدد نشاطهم، وذلك لما تشتمل الأغنية على اللحن العذب، والإيقاع الذي يطرب السامع "[2]، لذا تعتبر الأغاني أحد بواعث السرور للأطفال، فتزرع فيهم الحماس وتتيح لهم فرصة النطق بصوت مرتفع، وهذا ما يقضي على الخجل لديهم.

وعندما يكون الراشدون موضوع هذه الأغاني، تغدو تصرفاتهم أقرب لتصرفات الأطفال، مما يجعلها قريبة الفهم، فالطفل يسمعها للمرة الأولى على لسان الأم، ثم تنتقل بعد ذلك لتشمل الأب والإخوة والجد والجدة...إلخ، وكلها تهدف إلى غاية تربوية واحدة، وهي تقوية الشعور بالرابطة الأسرية لدى الطفل، لما للروابط الأسرية من أهمية في حياة الفرد والمجتمع بعد ذلك، وكما يقول **أحد الباحثين**

[1]– **نيكولاس تاكر، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية، مرجع سابق، ص 74–75.**

[2]– **حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، مرجع سابق، ص97.**

"تلعب الأغاني والقصائد البسيطة التي يحفظها الوالدان دورا في مساعدة الطفل على تقوية هذه العلاقة الأولى المهمة التي تنشأ بين الكبار والصغار عن طريق الشعور المشترك بالسرور الناشيء عن اللغة والألعاب والشؤون اليومية المحببة الأخرى، وفي الواقع فإن أغاني الأطفال وهي أكثر الأنواع شيوعا من هذه الألعاب المبكرة الأولى قد نشأت هي ذاتها من التفاعل العفوي بين الأمهات والأطفال قبل عدة سنوات مضت "[1]، لذا فالأغاني تحقق الإلتحام الإجتماعي وتثير العواطف القومية.

وقد اهتم كبار الشعراء بشعر الأطفال منذ البداية، وهم يهدفون من وراء ذلك إلى السمو بذوق الطفل من خلال تلك القصائد الشعرية التي يوجهونها إليه، وذلك وفق معطيات لغوية وفنية معينة ووزن شعري حافل بالموسيقى العذبة، والغنائية القريبة من مدارك الصغار التي تساعدهم على الحفظ لتلك النصوص الشعرية في مختلف المواضيع والأغراض، ولا يتم هذا إلا بمساعدة المعلمة (المربية) ويا حبذا لو تجيد الغناء والعزف على الآلة الموسيقية مستعينة بالأسطوانات أو شرائط الكاسيت فالنص الشعري الموجه للصغار يدخل الطفل في لعبة الإغراء الجميل بتلك الصفات النبيلة والمثل العليا فتكون النصوص في الغالب تعالج مواضيع الوطن والوالدين والطبيعة، والشجاعة والبطولة، والمثل الأخلاقية الكبرى، إذ يقول **تشارلز ديكنز** في تعليق له " لعله من الصعب بمكان أن نحصي الكم الهائل، ومدى النفع العميم، الذي اكتسباه من خلال هذه الأغنية، فكم من أخلاق غرستها فينا الصبر والأدب، واحترام القفراء والكبار، والإحسان إلى الحيوانات، وحب الطبيعة، وبغض التسلط والقوة الغاشمة وغيرها من الخصال والسجايا الحميدة، التي غرست في قلوب الأطفال "[2]، فتستخدم الأغاني لتثبيت التوجهات التربوية التي تدعوا إلى الفضائل في التعامل مع الآخرين، كما تجعل التصرفات اللائقة عادات راسخة يقوم بها الفرد بصورة تلقائية، بعد اكتسابها في مراحل مبكرة من عمره، ويرى أيضا **حسين عبروس** أن " الشعر الذي يقدم للطفل يجب أن يكون على مستوى كبير

[1]– جون روتاونسيد، 20 عاما بين كتب الأطفال البريطانية، رابطة الكتاب الوطنية، (د،ط)، القاهرة، 1988، (من المقدمة).

[2]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص 129.

من حيث اختيار المواضيع التي تغرس في نفسية الطفل، وبعض الفضائل التي تغرس في نفسية الطفل كحب الله، والوطن والناس، والطبيعة، والحيوان، كما يجب أن يكون ذا إيقاع موسيقي يؤدي بلحن عذب (سلس) يثير في نفوس الأطفال العزة، ويبعث فيهم الشعور بالثقة، ويقوي ملكاتهم اللغوية والمعرفية "[1]، كما يرى أيضا أن " الطفل يظل يحاجة إلى امتلاك قاموس لغوي من الكلمات، من خلال تلك القصائد الشعرية التي هي في مستوى تناوله، وبذلك يتعرف على الكثير من التراكيب والقواعد اللغوية التي ترتبط بحياته اليومية، وتبقى مهمة الكاتب المختص بأدب الطفل هي كيف يستطيع أن يستحوذ على اهتمام الطفل، من خلال ما يكتب إليه من قصائد شعرية "[2]، فهذا النوع من الأشعار يقوم على أساس تبليغ فكرة معينة، أو عبرة يراد توصيلها إلى الطفل في قالب شعري جميل، وغالبا ما تنتهي بحكمة تعتبر خلاصة الحوار، أو أحداث طريفة يتعلم منها الطفل.

التمثيـــل

يحدث اللعب التمثيلي يوميا في حياة كل طفل صغير، فهو واحد الطرق التي يتعلمها بطبيعته فالطفل يقلد الآخرين من البشر والحيوانات والآلات في عالمه الخاص به، فيتمتع بخبرات الحياة من المعايشة ومن التقليد، في حين يرى **المعايطة خليل** أن " اللعب التمثيلي من أهم وسائل الصغار لفهم العالم أو البيئة المحيطة بهم، ومن وسائل التعبير عن النفس "[3]، كما أشار أيضا جون لوك إلى أهمية اللعب بقوله " علينا أن نتقبل الأطفال كما هم ونتيح لهم التعلم من خلال نشاطهم الطبيعي هو اللعب "[4]، وأما **كرافت** فترى أن " اللعب التمثيلي هو ذلك النشاط الذي يقوم به الأطفال بالإستطلاع و الإستكشاف للأصوات والألوان والأشكال والأحجام وكل العالم الذي يحيط بهم "[5] لذا يعتبر اللعب التمثيلي أفضل ما يعبر به عن ما يجول في خاطره، ومن خلاله يكتسب وينمي

[1]– حسين عبروس، أدب الطفل وفن الكتابة، مرجع سابق، ص 88.

[2]– المرجع نفسه، ص 51.

[3]– المعايطة خليل وآخرون، مدخل إلى الخدمة الإجتماعية، دار الفكر العربي، (د،ط)، القاهرة، 2001، ص72.

[4]– هدى الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة، دار الفكر العربي، (د،ط)، القاهرة، 2001، ص72.

[5]– فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة، مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة، مجلد01، ع03، 2001، ص78.

الإبداع والخيال لدى الأطفال الصغار، فهم لديهم الطرق الغريزية للتعامل مع الواقع، ولا يحتاجون إلى الكتابة على الأسطر، ولكن كل مايفعلون يحتاجونه في مناخ تسوده الحرية للتجريب والشعور بذاتهم وكينونتهم المستقلة، بل يحتاجون إلى ألعاب الخيال، كأن يقوم الطفل بتمثيل دور معين، كرجل شرطة بريد ولا يحتاج إلى أدوات كثيرة، ك روب أو قبعة...إلخ، ولكنه لا يسمح للكبار بالتدخل في لعبه هذا أو توجيهم له، وقد يسمح لهم بمشاركته في اللعب، ولكن بشرط أن يتولى القيادة، ويشعره هذا بسعادة كبيرة، ومن خلال ملاحظتنا للطفل أثناء لعبه الأدوار يمكن أن نتعرف على شعوره نحو الأب أو الأم، وكذلك المشرفة أو غيرهم من الشخصيات، وهذه الألعاب تعتمد على الإتصال اللفظي بين الأطفال، ويتعرض الطفل إلى الإجهاد العاطفي وهو يعمل ويعبر مستمر في هذه الألعاب، مما يؤدي إلى انخفاض الخوف والخجل لديه، فيرى **المشرفي انشراح ابراهيم** أن " أداء الأدوار والتمثيل نشاط عقلي وجسدي يجلب متعة للمؤدين والمشاهدين، فلماذا نحرم هؤلاء الصغار الذين كثيرا مايحلو لهم أن يؤدوا أدوارا غير أدوارهم في الحياة، مقلدين أو متقمصين لشخصيات يلتقون بها أو يشاهدونها "[1] فالحركة في اللعب التمثيلي للطفل من أهم مصادر جذبه وإثارته بجانب البراعة في الأداء، والصدق الفني، والحركة المعبرة عن الموقف الدرامي وحالة الشخصية الإنفعالية.

وتستمر الألعاب التركيبية في سن الذهاب إلى المدرسة باستخدام قوالب البناء، فمثلا عند تكوين نموذج للسكك الحديدية فإن هذا ينمي الخيال لدى الأطفال باستخدام لعب الدور والتركيب بالإضافة إلى تنمية قدراتهم العقلية والنواحي الإجتماعية، فمستقبل صحة الطفل العقلية تعتمد على السماح له بأن يجهز نفسه كإنسان له قيمه، واليوم يجب علينا أن نقوي الخبرة الجماعية لتجنب خطر العزلة فيما بعد، من خلال اللعب التمثيلي الجماعي، وفي هذا الصدد يرى **وسام علي محمود** أنه "ربما ينظر الطفل إلى التمثيل على أنه لعب أكثر مما يراه تمثيلا بالصورة التي يفهمها الكبار عند التمثيل، ومن هذا اللعب التمثيلي يمكن القيام به في كثير من الأنشطة عند الأطفال، فطفل الروضة يتمثل نفسه جنديا أو سائق سيارة وغير ذلك، مما يتخيله الطفل ويمثله، ومن خلال هذه الأنشطة التي يمثلها الطفل يكتسب نموا في تلقائية اللغة وانطلاقة فيه، إنه من خلال تمثيله يحاول أن يعرف شيئا من المعلومات التي تتصل بهؤلاء الذين يتمثل عملهم في التمثيل، وباستطاعة المعلمة أن تستغل ما عند الطفل من طاقة تلقائية وميل نحو اللعب التمثيلي في توزيع الأدوار، ومن الأمثلة على التمثيليات

[1] – المشرفي انشراح ابراهيم، أدب الأطفال مدخل للتربية، مؤسسة حورس الدولية، ط1،الإسكندرية، 2005، ص74.

المناسبة لأطفال الروضة مثلا التقليد الحركي للحيوانات والأشجار وأصحاب المهن والوالدين، أوتمثيل الضيوف، أو تمثيل القصص "[1]، كما يرى العديد من **علماء النفس** أن " التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي، فقيام المرء بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات، أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية، يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي، وتخفيف حدة الإنفعالات المكبوتة وذلك عندما يندمج الممثل أو المتفرج في جو التمثيلية، ويتقمص دورا معينا، ولا شك أن هذا لا ينطبق على الكبار فقط، وإنما ينطبق على الصغار أيضا، وقد تكون فائدته للصغار أكبر وتأثرهم به أكثر، لأن الأطفال بطبيعتهم أكثر قدرة على الإندماج والتأثر بالأعمال الدرامية من الكبار "[2]، لذا يولع الأطفال بالتمثيل باعتباره نشاطا تلقائيا تختلط فيه الأصوات والحركات والحوار، فتنمو فيهم القدرة على التعبير بحرية تلقائية سواء بالحركة أو الكلمة، فيعبر عما في داخله، ويساعده ذلك في النمو وفي التكوين السوي لشخصيته، كما يوفر لهم الراحة النفسية، وهذا شيء إيجابي في حياة الطفل.

إذن فالطفل عكس الراشد لا يعرف معنى العمل الحقيقي، بل إن عمله الأساسي هو اللعب ولكن لعب الطفل يختلف عن لعب الحيوان، لأن الطفل في أغلب الأحيان يحاول تقليد الراشدين كما يحاول أن يجدد في ألعابه مستعينا بقدرته على التفكير والإختيار، فلعب الطفل يكون مصحوبا باكتساب المعرفة، ولكنها معرفة تختلف عن معرفة الراشدين، لأن الطفل يعتبر نفسه مركزا لكل ما يحيط به، وتكون ذاته طاغية على العالم الموضوعي، ولذلك يكون من السهل عليه أن يقبل المتناقضات في المراحل الأولى من طفولته على الأقل.

العرائس المتكلمة (الأراجوز)

هي شكل من أشكال التمثيل التي يميل إليها الأطفال كثيرا، وتتمثل في مسرح للعرائس المختلفة الشكل والحجم والنوع، مثل شخصيات الإنسان والحيوان والطيور، وغير ذلك من الشخصيات المتعددة، حيث أنها تقوم بتمثيل خبرات من الحياة والسلوك الإجتماعي، عن طريق المسرحيات العرائسية، حيث تعرفها **لينا نبيل أبو مغلي** بأنها " عرائس تصنع من الخشب أو الورق

[1] – **المشرفي انشراح ابراهيم، أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مرجع سابق، ص74.**

[2] – **المرجع نفسه، ص 76.**

أو البلاستيك على هيئة شكل بشري أو حيواني، بحجم يتناسب والمسرح الذي سوف تظهر عليه "[1]، فيمكن استخدام عرائس اللعب لاكتساب الأطفال الخبرات التمثيلية فهي توفر لهم طريقتين لإظهار الإبداع وهما الخبرة الفنية في تصميم وتصنيع العرائس والتعبير الحي بالعرائس، ويؤدي العمل في النهاية إلى إلقاء قصص مسرحي يشبع احتياجات الفرد، وهذه الأعمال مناسبة للأطفال في هذه المرحلة فهي تشجعهم على استخدام العرائس من خلال المسرح بأنفسهم، ففي الروضة تكون لدى الطفل الحرية في التعبير عن ذاته بشكل تلقائي عفوي من خلال توحده بالعروسة، ونفس الدافع قد يكون وراء لعب الأدوار والغناء، وتمثيل القصص المحبوبة لديه من خلال تشجيع المعلمة(المربية)، كقيامها بدور المخرج، فالعرائس كدراما إبداعية ببساطة هي أي شكل من أشكال الإبداع الدرامي عندما يلعب الطفل دورا من خلال العروسة مع تنمية حب المشاركة بين الأطفال، وفي هذا المقام تقول **ماريا سنيوريلي** " إن الطفل يتعلم من خلال لعبة الأراجوز التعبير عن نفسه بصورة واضحة وطبيعية، إذ أنه في مسرح العرائس يجد نفسه وقد اندمج مع الشخوص التي تتحرك في بوتقة واحدة، الأمر الذي لا يحدث في حالة التمثيل، حيث يتكلم الطفل بوضوح وطلاقة، لأنه يعلم أن من يسمعه يفهم كل ما يقول، وغالبا ما يكتسب الأطفال الذين لديهم بعض الصعوبات في الكلام أول تجربتهم في التحدث بطلاقة، وهم يحركون الأراجوز "[2]، أي أن استخدام عرائس اللعب يكسب الطفل الخبرات التمثيلية واللغوية، فهي توفر لهم طريقتين لإظهار الإبداع وتتمثلان في الخبرة الفنية في تصميم وتصنيع العرائس والتعبير الحي بالعرائس والقضاء على الأخطاء اللغوية، وهذا ما يوافق رأي **الحيلة محمد محمود** الذي يرى أن " العرائس تعمل إثارة الإهتمام بالعمل وتثبيت المعلومات، وتدرب الأطفال على التعاون والعمل المشترك، وتكسب القائمين بالتمثيل قيما ممتازة، حيث تتلاشى المصلحة الشخصية والخجل والخوف، بالإضافة إلى أنها تكسب الأطفال مهارات التعبير والنطق والأداء الحركي "[3]، ولذا

[1]– لينا نبيل أبو مغلي وآخرون، الدراما والمسرح في التعليم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1،الأردن، 2000،ص109.

[2]– سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، مرجع سابق، ص126.

[3]– الحيلة محمد محمود، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية والتعلمية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (د،ط)، عمان،2000، ص313.

يعتبر مسرح العرائس من الإكتشافات الهامة والتي يمكن توظيفها في العملية التربوية، فهو يقدم المادة التعليمية في صورة تمثيلية مشوقة، ومهما كانت هذه المادة صعبة فإن تحويلها إلى مسرحية تمثل بواسطة العرائس كفيلة بأن يجعلها سهلة واضحة ومفهومة، يتقبلها المتعلم ببساطة ويسر، كما يرى أيضا **باحث آخر** أنه " يستفاد من استخدام العرائس مع الأطفال في مرحلة ماقبل المدرسة من قيمتها في لعب الأطفال الدرامي، حيث يمكن أن نعلم الأطفال بعض المسرحيات الصغيرة التي تعتمد على العرائس، إضافة إلى ذلك فإن العرائس يمكن أن تعلم الأطفال مختلف المفاهيم، وتوضح المفاهيم المجردة منها، وإعطاء نماذج للمفاهيم العيانية، على سبيل المثال عدد من المفاهيم الرياضية مثل فوق – تحت – خلف...إلخ، يمكن أن نوضحها للأطفال باستخدام العرائس، إضافة إلى التعامل مع مشاكل السلوك الإجتماعي، وما هو السلوك المرغوب فيه "[1]، وعليه فالعرائس تساعد على تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال، فإتاحة الفرصة لكبار الأطفال للتدريب على تأليف نص، وتمثيل القصة باستخدام العرائس لصغار الأطفال، كلها تدريبات إبداعية خاصة إذا كانت المسرحية العرائسية ذات نهاية مفتوحة، بحيث يمكن أن تشجع الأطفال على التفكير.

[1]– لينا نبيل أبو مغلي وآخرون، الدراما والمسرح في التعليم النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص111.

الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب

من بين الآليات المنهجية المعتمدة من طرف المؤلف:

1-اعتماده المنهج الوصفي التحليلي القائم على المنطق والإستنتاج والإستنباط.

2- فيما يخص المادة المعرفية فهي تتفق مع كافة البحوث من هذه الشاكلة والنمط حيث تستمد من علم النفس – علم النفس التربوي – علم النفس والنمط حيث تستمد من علم النفس – علم النفس التربوي – علم النفس الإجتماعي – علم النفس الإكلنيكي وهي كلها علوم تجريبية تتسم بالموضوعية.

3-أما الشواهد فنستطيع القول إن لم نبالغ أن كل مؤلفة عبارة عن أقوال وشواهد.

4-البيبليوغرافيا : نستطيع القول أن هذا المؤلف رغم استناده الكلي على البحوث والمعارف السابقة إلا أنه لم يذكر ولم يدون ولم يوثق مراجعه ومصادره التي استقى منها مادته، ولذا نجد أن هكذا نمط من البحوث تنزل قيمته العلمية لخلوه من التوثيق

تقويم الدراسة

1)الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه

لقد اكتشفنا أن كتابنا "التربية اللغوية للطفل" لصاحبه "سيرجيو سبيني" والذي ترجمه كلا من "فوزي محمد عبد الحميد عيسى" و "عبد الفتاح حسن عبد الفتاح"، وراجعته "كاميليا عبد الفتاح" على درجة عالية من الدقة المعرفية والأسلوب العلمي الواضح والبليغ، مقارنة بالكتب التي تناولناها للإثراء والمقارنة، إلا أننا لاحظنا أنه يعمد إلى التبسيط والتوضيح الممل، لدرجة أنه يتضح لديه الكثير من التكرار في قضايا معينة، إضافة إلى أنه عمل شاذ منهجيا حيث لم يلتزم بمنهجية البحث العلمي فيما يخص عناصر مقدمته كما أنه يميل في تأثيله لقضياه إلى أسلوب الكتب القديمة التي تتميز بكثرة فصولها كما أن مضامين فصوله وقضياه كانت خالية من التوثيق، إضافة إلى أنه لم ينه بحثه بخاتمة لاستخلاص النتائج المتوصل إليها.

2)الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب

أما فيما يخص الإضافة المعرفية التي جاء بها المؤلف في كتابه هذا، تبدو جلية وأقل مايقال عنها أنها توضحت وتبسطت أكثر مما كانت عليه في المؤلفات التي سبقته.

3)الإعتراضات والإنتقادات التي وجهت للكتاب

خلال بحثنا وتعاملنا مع هذا المؤلف ودراستنا الإستقصائية له لم نلحظ أية دراسة قد تناولته، لا بالسلب ولا بالإيجاب، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن مجال الدراسات المتعلقة بالتربية اللغوية للطفل مكثفة وثرية جدا الأمر الذي لا يجعل المهتمين ينتقدون بعضهم بعضا، اللهم إلا من إضافات أو توجيهات تزيد أو تظهر من كتاب إلى آخر، أما بالنسبة لنا نحن كمتقصيات فيبدوا لنا أن هذا البحث قيم وجدير بالدراسة والإستفادة منه.

خـــاتمة

يصل الدارس، وينتهي الباحث، في آخر المطاف للدراسة إلى ركن يخلد فيه للراحة،كما ترسو السفينة في مياه البحر، بعد طول السفر والسباحة ليقف في محطة الخاتمة، وقفة ليس ليختم العلم ويلقي بالقلم، بل ليبعث استخراجه من بطن فكرته البسيطة، ويفرغ محتواها إلى كل من يتلقاها بجملة من النتائج المتوصل إليها، فما يمكن أن نستخلصه في نهاية المطاف هو أن كتاب التربية اللغوية للطفل يعد على توسط حجمه من أشمل الدراسات في موضوعه ومن أعمقها، حيث تعرض إلى كافة جوانب التربية اللغوية لدى الطفل، كما تطرق إلى سائر الإشكالات المطروحة وحاول أن يجيب عنها، ويبدو هذا جليا بإطلالة سريعة إلى فهرسه وفصوله التي عالجها، فمن الكلمة إلى اللغة إلى العلاقة بينهما، مرورا إلى جدلية العلاقة بين اللغة والفكر، وصولا إلى التطور والنمو اللغوي للطفل، وبين هذا وذاك نجد لقضايا أمراض اللغة وأثر البيئة واللهجات والأسرة والروضة وسائر الأشكال الفنية التعبيرية التي توظف لتنمية لغة الطفل، وحيث إن تلك المرحلة من حياة الإنسان تعتبر أشد حساسية وحيث إن أي تعثر فيها سيكون ثمنه باهضا على تكوينه، فإن كتابا كهذا سيكون بالغ القيمة والأهمية، لذلك لخصناه ودرسنا أهم قضاياه دراسة مناقشة ومقارنة، نحضر فيها الرأي وغيره، فلم يكد يخلو فصل بل عنوان فرعي من مناقشة وتحليل وإسناد وتدعيم. فكان أن خلصنا إلى جملة من النتائج الكبرى والتي نجملها في النقاط التالية:

1- أن الطفولة هي مرحلة مهمة في بناء المجتمع وهي من أشد مراحل الحياة خصوصية وخصوبة وأهمية، حيث يولد الإنسان صفحة بيضاء خالصة من العيوب.

2- لعملية التواصل اللغوي أنواعا شتى، وإن لغة الطفل في المراحل الأولى من حياته من أهم ما يجب الاهتمام به، بمراقبته وتوعيته وتوجيهه وتنمية لغته، ورعايته من جميع نواحي الحياة عنده رعاية كاملة مع التركيز بشكل خاص على اللغة، لتصويبها وتطويرها عند الطفل.

3- تلعب اللغة دورا هاما وملموسا في الحياة الإنسانية فهي الوسيلة الأنجع في التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا، وهي من الموضوعات التي اهتم بدراستها علماء النفس إذ يتم بها نقل المعارف والخبرات من جيل لآخر، ولها أهمية خاصة عند الطفل الذي يكتسبها رويدا رويدا أثناء نموه.

4- تتضمن اللغة عدة وظائف أهمها: الوظيفة النفعية، الوظيفة التنظيمية، الوظيفة الإجتماعية الوظيفة النفسية بالإضافة إلى الوظيفة الرمزية والاستكشافية.

5- اللغة تتكون من ثلاثة عناصر (عنصر صوتي، عنصر لفظي، عنصر دلالي)، يستطيع الإنسان من خلالها معرفة الأصوات، وفهم معاني الكلمات وتطبيق القواعد التي تجعل الكلمات جمل مفيدة.

6- اللغة هي الوسيلة السامية التي يكتسب بها التفكير معرفة أكثر وضوحا وأكثر اتساعا من مداركه.

7- تمثل الكلمة الجانب الفردي للغة اللفظية بينما تمثل اللغة الجانب الإجتماعي.

8- علاقة الكلمة بالفكرة علاقة وطيدة فالكلمة هي من تخلق الفكرة، والفكرة هي من تصنع اللغة.

9- اللغة والفكر عند الطفل ومدى علاقتهما ببعض.

10- أن الطفل يتعلم معنى الكلمة ووظيفتها، وعلاقتها بغيرها من الكلمات على مراحل متتابعة.

11- إن مراحل النمو عند الطفل ليست منفصلة عن بعضها البعض تماما لكن كل مرحلة لها سمات لفترة سابقة أو فترة قادمة، فكثير من تلاميذ الحضانة والروضة غير ناضجين لغويا، ويعود ذلك لعدة أسباب نذكر منها: بعد أو لامبالاة الوالدين، عدم وجود إخوة، ندرة استخدام الكلام.....إلخ.

12- تعتبر الأسرة محورا هاما لتحقيق وإشباع الطفل، فهي توفر له الرفق و العاطفة والسعادة وفيها يحصل الطفل على ما يلزمه من احتياجات نفسية ولغوية وتحقيق تجارب اجتماعية ذات دلالة.

13- تعد الروضة من أهم المؤسسات المساعدة في تنمية لغة الطفل بعد الأسرة إذ تهتم بتنمية قدرا الطفل وشخصيته من جميع الجوانب النفسية والجسمية والإجتماعية، عن طريق ما تقدمه المعلمة(المربية) من أنشطة مناسبة لعمره.

14- أدب الأطفال لا يهدف إلى التسلية فقط، وإنما يهدف إلى تعليم الطفل وتدريبه على ممارسة الحياة وإدراك حقائقها، إضافة إلى الدور الهام في تنمية المهارات اللغوية.

15- تعتبر الألعاب التي يخترعها الأطفال والأناشيد والقصص التي يتذكرونها والأغاني القديمة التي يرددونها والرقصات وغيرها، الكثير من الأمور والنشاطات التي تشكل ثقافتهم لأن في وجودها تبنى نظرتهم للحياة وهي من تصنع أسلوبهم في مواجهة الأحداث.

16- تعتبر أغاني الأطفال من أهم الفنون التي يستجيب لها الطفل في فترة مبكرة من حياته، لأنها تساعده على سرعة الحفظ كما تشجع الطفل المتلعثم أو المنطوي أو الخجول عل الكلام.

17- يتيح اللعب التمثيلي وقصص الحيوان والقصص الخيالية للأطفال ممارسة التخيل والتفكير دون عناء.

18- يعتبر اللعب في مرحلة الطفولة وسيط تربوي واجتماعي يعمل بدرجة كبيرة على تشكيل الطفل في هذه المرحلة التكوينية من مراحل النمو.

19- هناك نصوص أدبية مقدمة للطفل أثناء الحصة الدراسية، فالنص الأدبي الموجه للطفل ممثل في القصة التي هي فن أدبي لها خصائصها تساعد في بناء شخصية الطفل.

وبعد هذا فإننا نرى أن الموضوع يبقى واسع الجنبات مترامي الأطراف وحسبنا أننا ولجنا غماره ومع ذلك فهو موضوع مفتوح لاستئناف البحث والدرس لاحقا فنرجو من المولى عزوجل أن يمن علينا أو على غيرنا لنواصل مسيرة البحث والمطارحة الفكرية في موضوع ثري وهام على غرار هذا.

كما نهدي ثمرة هذا البحث إلى المعلم والمرشد والأسرة ولكل من يهمه الطفل سائلا المولى عزوجل أن ينفع به. ولا أدعي الكمال، لأن العصمة لأنبيائه، والنقص من صفات البشر.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-أحمد نجيب، فن الكتابة.

2-أنيس محمد قاسم، طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة.

3- بتزنرجون، الطفل ودراسة الأدب.

4- بن فريحة جيلالي أبو الياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الإكتساب والتواصل.

5- البيلاوي فيولا، اللعب والأطفال.

6- توان فان ديك، علم النص.

7- جاكبسون، قضايا شعرية.

8- جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال.

9- جون روتاونسيد، 20 عاما بين كتب الأطفال البريطانية.

10- حسين عبروس، فن الأطفال وفن الكتابة.

11- الحيلة محمد محمود ، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية والتعلمية.

12- الربعي سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي.

13-كمال دسوقي، طفلي في سنواته الثلاثة الأولى.

14- ليلى كرم الدين، اللغة عند طفل ما قبل المدرسة نموها السليم وتنميتها.

15- لينا نبيل أبو معلي وآخرون، الدراما والمسرح في التعليم.

16- ماجدة محمود صالح وآخرون، مدخل إلى العلوم التربوية في رياض الأطفال.

17- مصطفى محمد عبد العزيز حسن، سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال.

18- المعايطة خليل وآخرون، مدخل إلى الخدمة الإجتماعية.

19- المشرفي انشراح ابراهيم، أدب الأطفال مدخل للتربية.

20- محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال دراسة تاريخية وفنية.

21- محمد فوزي أحمد بني ياسين، اللغة(خصائصها، قضاياها، نظرياتها، مهاراتها، مداخل تعليمها تقييم تعلمها).
22- نبيل عبد الهادي، وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال.
23- نيكولاس تايكر، الطفل والكتاب دراسة أدبية ونفسية.
24- عبد العظيم شاكر، لغة الطفل.
25- عبد العليم ابراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية.
26- عبد الواحد علواني وآخرون، تنشئة الطفل وثقافة التنشئة.
27- العناني حنان عبد الحميد، أدب الأطفال.
28- فولجانج هانية مان وآخرون، مدخل علم النص.
29- فيكتور لونفيلد، طفلك وفنه.
30- قاسم أنس محمد أحمد، اللغة و التواصل لدى الطفل.
31- قدرية محمد البشري وآخرون، أدب الأطفال وثقافتهم.
32- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل.
33- سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل.
34- سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية.
35- الشاروني يعقوب، تنمية عادة عادة القراءة عند الأطفال سلسلة إقرأ.
36- هدى الناشف استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة.
37- هدى الناشف رياض الأطفال.
38- هدى الناشف وآخرون، المهارات اللغوية لطفل الرياض مرشد الرياض مرشد المعلمة الكتاب الأول.
39- هشام الحسن، طرق تعليم الأطفال
40- الهيتي هادي نعمان، ثقافة الأطفال.
41- وسام علي حسن، الإدراك اللغوي لدى الأطفال الإعتياديين وأقرانهم من بطئ التعلم دراسة مقارنة.

المجلات

مجلة الطفولة والتنمية، فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل بعض إضطرابات السلوك لدى طفل الروضة.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
مقدمة	أ/ج
مدخل	05
تقديم وعرض	
تمهيد	07
الفصل الأول: الكلمة واللغة والفكرة	
– الكلمة	09
– اللغة	12
– العلاقة بين الكلمة والفكرة	16
– المقارنة بين الكلمة واللغات الأخرى	16
– حصيلة محدودة أم حصيلة ثرية	20
– وظائف اللغة	20
– دراسة التأثير المتبادل بين اللغة والفكر.	26
– اللغة والتفكير في تربية الطفل	30
الفصل الثاني: التطور اللغوي واضطراباته	
أولا– التطور اللغوي	33
– مرحلة الطفولة الأولى	34
– مرحلة ما قبل اللغة	35
– مرحلة الطفولة الثانية	40
– الإختراع اللغوي والنحو	43

- اللغة الراقية واللغة المحدودة	44
- الإعداد اللغوي المبكر	45
ثانيا- اضطرابات التطور اللغوي	46
التخلف اللغوي وخطورته	46
- القصور والتأخر والإضطراب في نمو اللغة	47
1- القصور اللغوي	48
2- التأخر اللغوي	48
3- الإضطراب اللغوي	49
علاج الإضطرابات	51
تعريف اللعثمة وأسبابها	52
علاجها	52
الفصل الثالث: دور التربية اللغوية وسائلها وأدواتها	
- رياض الأطفال موضوعاتها وأساليبها ودورها في مواصلة رعاية الأسرة	56
- السن الحاسمة لتعلم اللغة	59
- التخطيط التربوي في رياض الأطفال وتحليل ظروفهم البيئية	61
- الحوار والمحادثة	63
1- الحوار	63
2- المحادثة	64
- الخبرة اللغوية المباشرة من خلال الكتاب بما فيه الصورة والمشهد	65
- نصائح للوالدين والمعلمات	69
الفصل الرابع: دور أدب الأطفال في التربية اللغوية	
- الحكاية	74
- القصص الخرافية	76
- قصص الحيوان	78
- القصائد والأغاني والأناشيد	79

- التمثيل	82
- الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب	87
تقويم الدراسة	
- الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه	899
- الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب	89
- الإعتراضات و الإنتقادات التي وجهت للكتاب	89
خاتمة	90
قائمة المصادر و المراجع	95
فهرس الموضوعات	98